قطوف فراتيـة.. من الذاكـرة الوطنية

الشيخ محمد فرج السلامة «أخو دنيا» 8

الحرمل

WWW.ALHARMAL.COM

السنة الثانيـة / العدد 44 / 15 تموز 2016

الحريـــة دائمـــاً

sayı 44 Her Daim Özgürlük

Alharmal Dergisi Kültür - Siyasi - 15 günde bir ★ ★ ★ ثقافية ـ سياسية ـ نصف شهرية ـ مستقلة ـ تصدر عن مؤسسة توتول الإعلامية بالتعاون مع منظمة بيت الرقة لكل السوريين

مجـازر في حلب وإدلب والرسـتن وقوات الأسـد تتقـدم باتجاه داريا

داعـش يعـدم تسـعة أشـخاص في الرقـة بتهمـة العمالـة للنظـام والأكـراد

تسهيلات لمنح الجنسية التركية وأنظار السوريين تتجه إلى بلدهم..!

طـيران روسـيا والنظـام مـا زال يفتـك بالمدنيـين في ديـر الـزور

6

غسان المفلح..

سلاح السياسة وسياسة السلاح

7

صالح الحاج صالح

الرقة أنشـودة للمولـيا والعتابا..

7

محمد صبحي

أحلام محطمة..!

8

مازن العليوي

الخوف الدولي من نظام الأسد

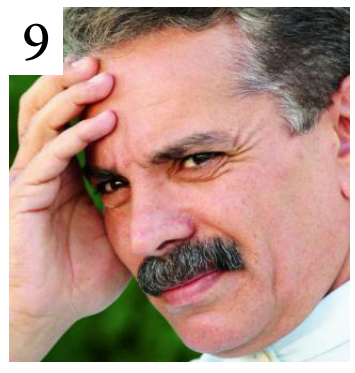

9

عبد العظيم إسماعيل

وللحوار آداب..!

9

إبراهيم العلوش

من يفتح طريق (أورفا ـ الرقة)؟

10

عصام حقي

الانشطار..؟!

12

ويسل بولات Veysel Polat

أي حجر أنت في هذا الوطن يا صديقي؟!

ذرور الحرمل

إذا أردت صديقاً في واشنطن.. احصل على كلب!!

بسام البليبل

أمريكا طريق طويل من الكذب السياسي، ولكن حظ الثورة السورية العاثر، أنها كانت في عهد الرئيس باراك أوباما، ووزير خارجيته جون كيري، اللذين يصنفان كأكذب رئيس جمهورية أمريكي، وأفشل وزير خارجية في الخمسين سنة الأخيرة من عمر أمريكا.

قد يتراءى للبعض أن هذا الكلام يخلو من الحصافة المهنية، واللباقة الديبلوماسية، لأننا -نحن العرب- نعيش في هذا الكون، كما لو أنّ الله لم يخلق لخشيته سوانا، كما يقول قريط بن أنيف، ولأننا تربينا تربية عقائدية، في ظلّ أنظمة ديكتاتورية، العين فيها لا تعلو على الحاجب، والطوطمية، والواحدية السياسية تتحكم بوعينا ومجتمعاتنا الأبوية منذ قرون، الأمر الذي يحتم علينا اختيار كلماتنا بتملق، وانتقاء عباراتنا باستخذاء، عندما يتعلق الأمر بذات الحكام، وسلطتهم المقدسة، التي لا يراها الغرب كذلك.

لذلك فقد حفلت استطلاعات الرأي الحديثة، فيما ولاية أوباما تُشرف على نهايتها، على وصف الرئيس باراك أوباما بأنه أسوأ الرؤساء الكذابين في أمريكا، كما جاء في تقرير «أمريكا ثينكر». ووفقاً لشبكة «فوكس نيوز» الأمريكية، فإن الرئيس الأمريكي أوباما حصل على صفة أكبر كذاب في عامي 2013 و2014 على التوالي، وحمل لقب «بونوكيو القرن الواحد والعشرين»، والمعروف عن قصة بونوكيو أنها لولد كان دائم الكذب، وعندما يكذب يزداد أنفه طولاً.

ولم يتردد الكاتب الأمريكي جاك كاشيل مؤلف كتاب «أنت كاذب» عن وصف الرئيس أوباما بالقول: «الكذب عند أوباما لا يعرف حدوداً».

إن الكذب عند أوباما مرتبط بعدة أسباب أهمها:

ـ التستر على إحساسه بالضعة والصغار، والتي عبر عنها بالرد على نتنياهو الذي كان يكلمه باستعلاء واحتقار، قائلاً: «أنا أفريقي الأصل، وتربيت بلا أب، لكنني اليوم رئيس أمريكا، فهل تظن أنني لا أفهمك..!!».

ـ كما أنها ترتبط بعدم قدرته على اتخاذ القرارات الصعبة لأنه لا يتحلى بمواصفات القائد الحقيقي، الأمر الذي يضطره إلى التضليل والخداع.

ـ ولأنه غير قادر على تحمل المسؤولية عن قراراته، فقد أخفى أجندته الحقيقية، كما يقول «كاشيل»، التي تحددت في إطلاق حرب باردة جديدة، والاستمرار باحتلال العراق وأفغانستان، وإشعال الشرق الأوسط، مؤكداً أن الرئيس أوباما ليس سوى أداة داخل أجندة كبرى.

فكيف صدّق العرب على وجه العموم، والمعارضة السورية على وجه الخصوص، وعلى مدى الفترة الرئاسية لأوباما أقواله، التي لم تتساوق مع الواقع، فيما 81% من الأمريكيين يعتقدون أن أوباما كاذب، بما في ذلك 66% من الديمقراطيين، أي من نفس الحزب الذي ينتمي إليه.

على العرب الذين طالما صدقوا حاكم البيت الأبيض، وربطوا الكثير من مصائرهم بسياسته، وافتخر الكثير منهم بصداقته، عليهم اليوم أن يصدقوا رئيساً أمريكياً واحداً فقط هو هاري ترومان، عندما قال منذ أكثر من 60 سنة: «إذا أردت صديقاً في واشنطن احصل على كلب».

تفاقم الحصار على دير الزور
تنظيم داعش يبدأ بالتعامل بالدينار الذهبي والطيران الروسي والنظام ما زال يفتك بالمدنيين

دير الزور - الحرمل

بدأ تنظيم «داعش» تعامله بالدينار الذهبي الذي أصدره سابقاً في مدينة الميادين، ووصل سعر الدينار الواحد نحو 190 دولار للواحد، وشهدت أسواق المدينة انخفاضاً كبيراً بأسعار الخضراوات والفواكه. في الوقت الذي شهدت به أحياء أحياء الجورة والقصور والموظفين الخاضعة لسيطرة النظام عودة ضخ المياه بعد انقطاعها لمدة خمسة أيام، وكان ضخ المياه ضعيفاً ولمدة ثلاث ساعات لحي الجورة، فيما لم يصل الضخ لأغلب الشوارع في حي الجورة، حيث يشتكي الأهالي من ضعف الضخ على حيهم، وقلة ساعات الضخ، بينما كانت قوية في حي القصور وساعات الضخ الطويلة، ويعود السبب حسب ما أكده أحد أهالي حي الجورة، بأن كافة فروع النظام الأمنية وقيادات ومسؤولي النظام العسكريين والمدنيين يسكنون في حي القصور.

وبينما يعاني سكان دير الزور من حصار خانق، ما زالت مشكلة الخبز تتفاقم نتيجة النقص الكبير بمادة الطحين، واقتصار عمل المخابز على ثلاثة مخابز فقط في جميع مناطق سيطرة النظام، كما تشهد هذه المخابز ازدحاماً شديداً، ويقتصر عملها مدة ثلاث ساعات في اليوم، ويذهب أغلب الخبز المنتج لعساكر وشبيحة النظام، ولا يتمكن سوى عدد قليل جداً من الحصول على الخبز، وارتفاع بأسعار الخبز حيث يقوم فرن الجاز ببيع 13 رغيفاً من الحجم الصغير بمبلغ 200 ليرة، ويقوم فرن خالد بن الوليد بحي الجورة ببيع 14 رغيفاً من الحجم الصغير بمبلغ 200 ليرة، ويقوم فرن القصور ببيع 20 رغيفاً بمبلغ 200 ليرة.

كل ذلك يجري دون رقابة تذكر على الأفران، وكل فرن يسرق ويبتز الأهالي على طريقته، فالنظام يساهم بزيادة الحصار من الداخل، وزيادة الشقاء والعناء على الأهالي، وأصبح حال المحاصرين «المسجونين» من أهلنا صعباً، وهم يتحسبون الله لما يجري لهم من ضيق وآلام وتعب نفسي، وأجهزة النظام تمارس عسفها وتمنع الأهالي من الخروج من مناطق سيطرته، وتجبرهم على العيش في «سجن الجورة والقصور المركزي» دون أن يقوم النظام بتأمين أبسط مستلزمات الحياة لهم.

في ظل الحصار المفروض على دير الزور، وممارسات النظام الجائرة بحق الأهالي، وتغول داعش بقتل المدنيين واعتقالهم، ما زالت طائرات النظام تستهدف الحويقة الغربية والصناعة الكنامات والحميدية والجبيلة والشيخ ياسين بالعديد من الغارات، مستخدمة القنابل العنقودية، ما أدى لاستشهاد عدد من المدنيين، وإصابة العشرات بجروح مختلفة. وتقدمت قوات النظام على حساب تنظيم داعش في محيط جبل الثردة ومحيط حقل التيم بعد هجوم مباغت بإسناد كثيف من الطيران الروسي، فيما قامت طائرة شحن بإلقاء 26 شحنة من المواد الغذائية المحملة بالمظلات، وكل شحنة تحملها ثلاث مظلات، وسقطت هذه الشحنات على طريق عام دير الزور دمشق، وقامت منظمة الهلال الأحمر بدير الزور باستلام هذه المساعدات، وهذه الشحنات مقدمة كمساعدات للأهالي المحاصرين من برنامج الأغذية العالمي التابع للأمم المتحدة، وتتحكم قوات النظام بتوزيع هذه المساعدات، وتقوم بالاستيلاء على قسم كبير منها، وشهدت المنطقة القريبة من مركز الهلال الأحمر في حي القصور إطلاق نار كثيف من قبل المليشيات التابعة لقوات النظام لتفريق الأهالي المتجمعين من أجل استلام بعض المعونات.

الأنباء الواردة من الريف الشرقي تفيد بمقتل أحد القادة الدواعش من الميادين، وهو أحد الذين ساهموا بإدخال داعش إلى المنطقة الشرقية، وذلك بغارة للطيران في بلدة موحسن مع مجموعة من القادة أثناء اجتماع لهم، وأيضاً كثف الطيران الحربي غاراته الجوية على قطاعات المطار العسكري ومحيط جبل ثردة بعد هجوم معاكس شنه التنظيم، واستهدف خلاله تحصينات النظام على جبل ثردة في محيط المطار العسكري بمفخخة تلاها اشتباكات بالأسلحة الخفيفة والمتوسطة.

وفي ظل تصاعد حدّة الاشتباكات، وكثافة الغارات الجوية، استشهد طفل وجُرح آخر إثر انفجار لغم على شاطئ قرية الحصان كان قد زرعها تنظيم داعش لمنع تهريب المواد الغذائية إلى الأحياء المحاصرة، كما تفاقمت مشكلة الحصول على مياه الشرب، ما اضطر الأهالي لجلب المياه من الآبار المالحة، ومن جدول صغير متفرع عن نهر الفرات، وهذه المياه غير صالحة للشرب مما ينذر بانتشار الأمراض والأوبئة.

وبعد أن هدأت جبهات دير الزور وشهدت تراجعاً في حدة الاشتباكات، شن عناصر التنظيم هجوماً على كتيبة المدفعية في جبل الثردة جنوب مدينة دير الزور، وبدأ التنظيم هجومه بتنفيذ أحد عناصره عملية انتحارية ضربت معاقل قوات الأسد في الكتيبة، علما أن التنظيم شن هجمات عدة عليها دون تمكنه من اختراق دفاعاتها، وكان آخر هجوم لتنظيم داعش على الكتيبة في الثاني والعشرين من الشهر الماضي، وبدأ التنظيم هجومه حينها بتنفيذ عنصرين تابعين له عمليتين انتحاريتين في الكتيبة، ويهدف تنظيم داعش للسيطرة على جبل الثردة بغية الاقتراب بشكل أكبر من أحياء مدينة دير الزور التي يسيطر عليها نظام الأسد، وللاقتراب من مطار دير الزور العسكري أيضاً، علما أن التنظيم كان قد حقق قبل أسابيع تقدماً كبيراً في الجبل، ولكن قوات الأسد شنت هجوماً معاكساً أدى لتراجع التنظيم إلى نقاط خلفية، وتأتي هجمات نظام الأسد على جبل الثردة بعد فشله بتحقيق تقدم باتجاه أحياء مدينة دير الزور من المدخل الجنوبي في محيط دوار البانوراما.

من الأحداث المؤسفة أيضاً استشهاد أربعة أطفال في حديقة طليطلة إثر إطلاق تنظيم الدولة قذيفة هاون انفجرت وسط الحديقة، واستشهاد طفلين في حي الجورة إثر تعرضهم لقذيفة هاون أخرى في ثالث أيام العيد.

وجدد الطيران الروسي استهدف أحياء الحميدية والشيخ ياسين والعرضي والصناعة ومحيط جسر السياسية بالقنابل العنقودية، كما استهدف محيط المطار العسكري ومحيط البانورما.

الصورة تعبيرية

الطيران الروسي يرتكب مجزرة بمخيم للنازحين على الحدود الاردنية السورية

من الأرشيف

ارتكب الطيران الروسي مجزرة جديدة في بادية الحماد قرب الحدود السورية الأردنية بتاريخ 2016\7\12 راح ضحيتها العشرات من الشهداء، بينهم نساء وأطفال.

حيث استهدف الطيران الروسي مخيم للنازحين على الشريط الحدودي بأكثر من ثمان غارات جوية، مستخدماً القنابل العنقودية مما تسبب بمقتل 22 شخص ووقوع عشرات المصابين والجرحى.

حيث يضم المخيم عدد كبير من السكان السوريين، الذين لجؤوا إلى هذه المنطقة من بطش النظام وتغوّل داعش، وأغلبهم من أهالي المنطقة الشرقية في سورية، وهذا ليس بجديد ما ترتكبه الطائرات الروسية من قصف لكافة المناطق السورية الآمنة، والتي هرب منها سكانها نتيجة القصف الروسي العنيف لمنازلهم ولا يزال الطيران الروسي يرتكب مجازر جديدة كل يوم بحق المدنيين الأبرياء في ظل تخاذل وصمت المجتمع الدولي.

فصائل المعارضة تهاجم في ريف حماة الجنوبي
وقوات النظام مدعومة بإسناد جوي تحاول استعادة المناطق التي خسرها

من الأرشيف

عبيدة أبو خزيمة - ريف حماة

تمكنت قوات المعارضة السورية، التي تتألف من عدد من الفصائل الثورية من اقتحام حاجز الوعرة في ريف حماة الجنوبي، واغتنام أسلحة وذخائر متنوعة، وإيقاع العديد من القتلى والجرحى في صفوف قوات النظام.

وفي تفاصيل العملية قال المرصد أبو سليم: العملية بدأت بعد منتصف ليل يوم الثلاثاء من قبل عناصر جبهة النصرة وكتيبة محمد الفاتح، تمكنوا من التسلل إلى الحاجز وقتل 7 عناصر من قوات النظام وجرح خمسة أخرون، خلال الاشتباكات التي حصلة بين الطرفين.

وبيّن أبو سليم أن الفصائل المهاجمة تمكنت من اغتنام رشاشين متوسطين من نوع 12.5 مم وأسلحة خفيفة وذخائر متنوعة، وتمكنوا من السيطرة على دبابة كانت بداخل الحاجز، ولكن لم يتمكنوا من إخراجها نتيجة القصف العنيف الذي تعرضت له المنطقة.

وتابع أبو سليم حديثه: قام الثوار بتفجير الدبابة قبل انسحابهم من الحاجز مع بزوغ الفجر، وتعرضت المنطقة لقصف مكثف من الطيران الحربي وراجمات الصواريخ، وقد تعرضت قرية طلف وحربنفسه والزارة لقصف بالبراميل المتفجرة والصواريخ الفراغية بالإضافة لقصف براجمات الصواريخ من كتيبة الهندسة وأكراد الداسنية.

ويقع حاجز حربنفسه شمالي قرية طلف وإلى الغرب من بلدة حربنفسه، وتتخذ منه قوات النظام موقع لقصف بلدة حربنفسه وقرية طلف، ويعتبر نقطة مهمة تشرف على الطريق الذي يصل بين قرية طلف وبلدة حربنفسه، ونقطة الحماية الأولى عن قرية جدرين التي تتخذ منها قوات النظام مركز لقواتها.

وبحسب الناشط خالد أبو إسحاق مراسل مركز حماة الإعلامي: تجددت محاولات النظام لاقتحام قرية الزارة وبلدة حربنفسه مع ساعات الصباح الأولى تحت غطاء من الطيران الحربي الروسي والسوري بالإضافة إلى تمشيط المنطقة براجمات الصواريخ.

وأضاف أبو إسحاق جرت اشتباكات عنيفة بين الثوار وقوات النظام على جبهات الزارة وحربنفسه أدت إلى استشهاد ثلاثة عناصر من الثوار المرابطين على الجبهات.

وفي سياق متصل قال أبو إسحاق أن الطيران المروحي قام بإلقاء المناشر على قرية عقرب في ريف حماة الجنوبي داعياً المجموعات المسلحة في المنطقة إلى تسليم سلاحها والعودة إلى حضن الوطن.

والجدير بالذكر أن النظام ينتهج سياسة الحرب النفسية إلى جانب الحرب على الأرض في ريف حماة الجنوبي وحمص الشمالي، ولكن جميع محاولاته لم تؤتِ أوكلها مما يؤدي إلى جنوحه نحو الجنون.

داعش يعدم تسعة أشخاص في الرقة بتهمة العمالة للنظام والأكراد

الطيران الروسي يرتكب مجزرة جديدة في الرقة والضحايا من المدنيين

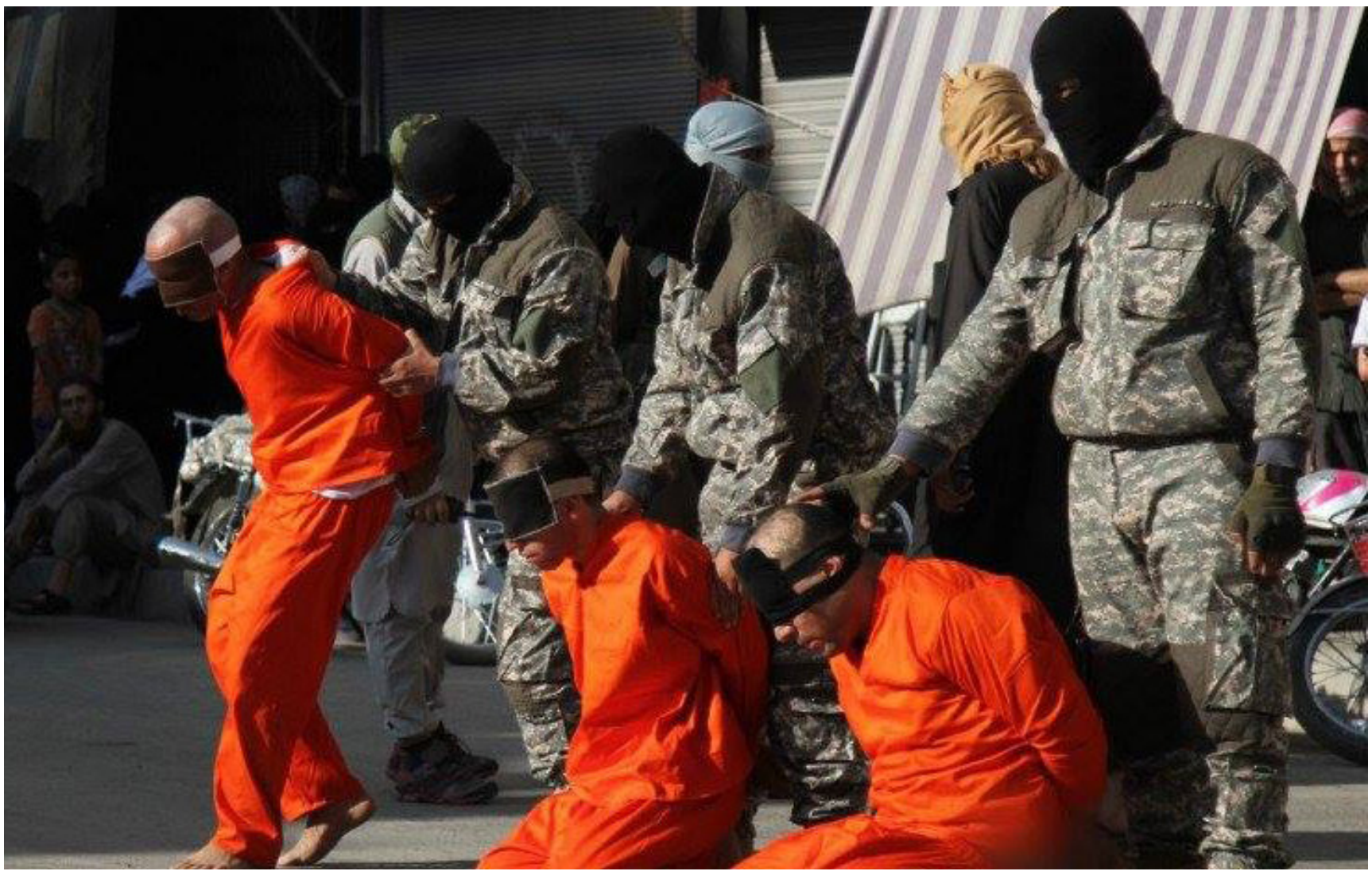

الرقة - خاص

شهدت محافظة الرقة أياماً دموية، أبرزها المجازر التي ارتكبها طيران النظام والطيران الروسي وراح ضحيتها عشرات الشهداء، من بينهم أطفال ونساء، وهم عائلة أحمد سالم الأمين، وعائلة عودة، الذين ارتقوا في الثاني عشر من شهر حزيران الجاري، وأيضاً قيام تنظيم داعش على إعدام عدد من الشباب في يومين متتابعين.

وفي تفاصيل الأحداث، وفي الوقت الذي يتعرض له أهلنا من المدنيين العزل لقصف متتابع وبشكل يومي من طيران النظام وطيران التحالف والروسي، ما زال تنظيم داعش يمارس هوايته بقتل الناس الآمنين، والضغط عليهم بكافة الأشكال، وسط غلاء في المعيشة، وندرة المواد الأساسية، وانعدام توفر البعض منها، وغياب لفرص العمل، إلا لمن التحق بصفوف التنظيم، أو عمل في المجالات المدنية التابعة لهم، وسط هذه المعيشة المريرة نشر التنظيم عناصره من النساء في شوارع المدينة لتفتيش ومراقبة ألبسة النسوة، والتأكد من ارتدائهن البنطال تحت العباءة والثوب، ويتم أخذ المخالفات إلى الحسبة، ومحاسبتهن، والحجة التي يطلقها التنظيم بأن الخوف من تعرض النسوة إلى حادث فتنكشف عورتهن في الشارع.

في الرابع من حزيران من الشهر الجاري، أقدم عناصر من التنظيم بإعدام كل من بدر خليل الغانم، وموسى الشاهر الموسى، ومحمد موسى الشاهر، وسليمان محمد الخلف، وذلك في وسط مدينة الرقة، والتهمة العمالة مع النظام وروسيا، وفي اليوم الذي تلاه أعدم التنظيم الشاب فيصل عواد العياش الشقلي، نحو 20 عاماً، وذلك على خلفية نزاعه مع أحد عناصر التنظيم على أحد الحواجز، وتوجيه تهمة الردة والعمالة للمغدور.

وفي اليوم الخامس من حزيران أقدم تنظيم داعش على إعدام أربعة شبان بتهمة التعامل مع الأكراد، وهم نهاد الحسين (لاعب كرة قدم في نادي الشباب)، وأسامة أبو كويت، والأخوين أحمد وإحسان الشواخ.

في السادس من حزيران نفذ الطيران الحربي غارة جوية استهدف من خلالها مبنى الصحابي أويس القرني، ومركز البحوث العلمية، وجسر البليخ، بالتوازي مع تمكن عناصر من تنظيم داعش من إطلاق أربع طائرات استطلاع في سماء مدينة الرقة، حلقت لمدة أربع وعشرين ساعة.

في الثامن من حزيران شهدت سماء بلدة عين عيسى تحليقاً مكثفاً لطيران التحالف الدولي، بالتزامن مع اشتبكات بين قوات داعش وقوات البيدا، ما أدى إلى استعادة عدد من النقاط الهامة من قبضة داعش، ونفذ عناصر من تنظيم الدولة هجوماً معاكساً على قوات البيدا جنوب بلدة سلوك.

في التاسع من حزيران تركزت غارات طيران التحالف على استهداف الجسور في مناطق

قرية المارودة وشنينة ومعيزيلة وأبو وحل وحمرة ناصر، بالتزامن مع وصول رتل ضخم لتنظيم داعش إلى جبهة الشركراك عبر الشيخ حسن، وانتشار منظم لمقاتلي الدولة على جبهة الهيشة وأم البراميل مقابل منطقة الصكيرو في ريف الرقة الشمالي، وأيضاً غارة جوية على مدينة الرقة من قبل طيران التحالف الدولي استهدف حاجز المقص التابع لتنظيم داعش ودمرته بالكامل.

ولعل فجر يوم الثاني عشر من الشهر الجاري، كان الأشد إيلاماً على أهل الرقة، حيث تركز قصف الطيران الروسي على وسط المدينة، وقتل العشرات من المدنيين العزل، وكان من بينهم الشهداء الأطفال سالم وفاطمة وريماس وميس أبناء أحمد سالم الأمين الذين ارتقوا تحت ضربات الطيران لمنزلهم ومحيطه في حارة البدو، وأيضاً استشهاد خمسة مدنيين من عائلة عودة في المنطقة ذاتها، كما نال مبنى الأعلاف الواقع على طريق الرقة حلب نصيبه من القصف، حيث تعرض المبنى للتدمير الكامل.

هكذا هي حال أهل الرقة، فمن موت بطيء على أيدي عناصر داعش، الذي يمارس إعداماته بشكل يومي، ويطبق قوانينه الجائرة على الناس، إلى موت يتربص العزل تحت ضربات طيران النظام بمساعدة الطيران الروسي، الذي يركز ضرباته على وسط المدينة، دون أن يراعي في الحسبان مسألة تحييد المدنيين عن النزاعات المسلحة، وضربات طيران التحالف التي تستهدف البنى التحتية للمحافظة، وعناصر التنظيم في أماكن متعددة من المحافظة.

يد الإرهاب تضرب مجدداً في فرنسا

84 شخصاً ضحايا عملية دهس خلال احتفالات العيد الوطني لفرنسا في مدينة نيس

الحرمل - فرنسا - خاص

لقي نحو 84 شخصاً حتفهم إثر عملية دهس متعمد لشاحنة ثقيلة يقودها فرنسي من أصل تونسي، وذلك مساء يوم الخميس 14 حزيران الجاري، وسط مدينة نيس، جنوب فرنسا، فيما تم نقل العشرات من المصابين والجرحى إلى مشافي المدينة.

وكانت جموع من أهالي مدينة نيس الفرنسية يتجمعون وسطها، احتفالاً بالعيد الوطني لفرنسا، ومشاهدة عروض الألعاب النارية هناك، وتفاجؤوا بشاحنة ثقيلة تتعمد دهس المشاركين في الاحتفالات، ولمسافة تجاوزت 2كم من موقع الاحتفال، وقامت الشرطة الفرنسية بقتل السائق، ووجد في حوزته داخل الشاحنة عدد من قطع الأسلحة والذخيرة غير المستخدمة.

يذكر أن سائق الشاحنة، يلغ من العمر نحو 31 سنة، وهو غير معروف من أجهزة الأمن الاستخبارية، فيما كان معروفاً لدى الشرطة الجنائية على خلفية أعمال عنف وقضايا حق عام.

وأدانت معظم الدول والرؤساء والشخصيات العامة العمل الإرهابي، وقد أرسل الرئيس الأمريكي أوباما تعازيه الحارة للرئيس الفرنسي هولاند، فيما أعلن تضامنه مع الشعب الفرنسي، ووقوفه إلى جانب فرنسا في محاربة الإرهاب.

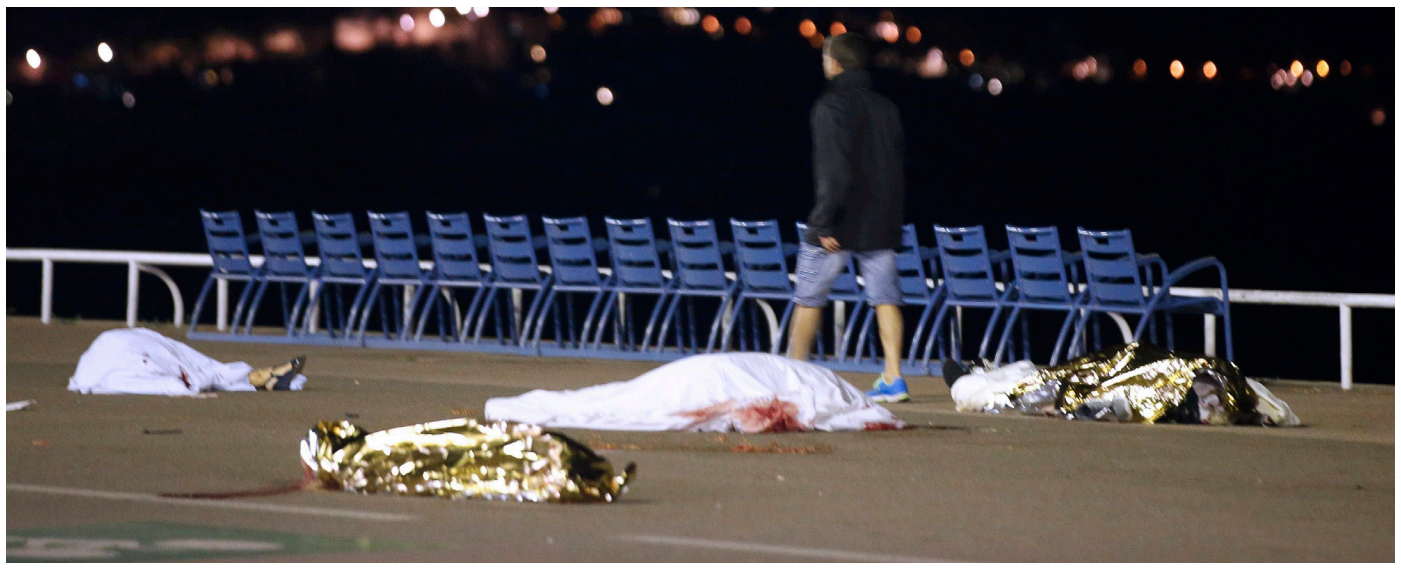

مجازر في حلب وإدلب والرستن وقوات الأسد تتقدم باتجاه داريا

تنظيم داعش يسقط طائرة ثانية في ريف دمشق، وأنباء عن اجتماع مرتقب لهيئة التفاوض

الحرمل - خاص

وسط تردد أنباء عن قطع قوات النظام لطريق الكاستيلو، وهو الشريان الوحيد الذي يربط مدينة حلب بريفها الشمالي، واصل الطيران الروسي وطيران النظام من تكثيف طلعاته الجوية، وقصف المناطق الخاضعة لقوى المعارضة السورية، ما أسفر عن استشهاد العشرات من المدنيين، بينهم أطفال ونساء، وتركزت الضربات الجوية على مناطق وأحياء السكري، والقبر الإنكليزي، والمشهد، وصلاح الدين، والمرجة، والفردوس، كما طالت الغارات مناطق الصخور والشيخ خضر والملاح، وبلدة كفر ناها في ريف حلب، وأنباء أولية عن استشهاد وجرح العشرات.

وفي إطار حملتها الإجرامية، واصلت قوات النظام تصعيد أعمالها العسكرية، واستهداف المدنيين العزل في المناطق الخارجة عن سيطرته، وفي هذا الإطار استهدف طيران الأسد مدينة الرستن بغارة جوية أسفرت عن استشهاد 16 شخصاً، ووقوع عشرات الجرحى والمصابين، من خلال استهداف سوق شعبية بالصواريخ الفراغية.

وفي ريف إدلب استهدف الطيران الروسي الأحياء والمناطق المدنية والأسواق الشعبية، موقعاً أكثر من 12 شهيداً وأكثر من 30 جريحاً من خلال استهداف السوق الرئيسي في مدينة أريحا، كما استهدف بعدد من الغارات مناطق كفر نبي وطريق إدلب كفر جالس، كما استخدم في قصفه وسط بلدة بنش القنابل العنقودية، مخلفاً دماراً كبيراً والعشرات من الجرحى والمصابين.

وترددت أنباء عن محاولات جديدة لقوات النظام مدعومة بالميليشيات الشيعية لاقتحام مدينة داريا المحاصرة منذ أربع سنوات، وبث المكتب الإعلامي للمجلس المحلي في داريا في الغوطة الغربية بريف دمشق، شريط فيديو يرصد عدداً كبيراً من الدبابات الحديثة، وكاسحات الألغام، والمجنزرات والجرافات، وهي تتقدم باتجاه المدينة، بالتزامن مع قصف مدفعي وصاروخي، وإلقاء الطائرات المروحية براميل متفجرة في مناطق متعددة من المدينة.

وعلى إيقاع التصعيد العسكري الذي تشهده الأراضي سوريا، من المتوقع أن تعقد «الهيئة العليا للمفاوضات» اجتماعاً في الرياض، العاصمة السعودية لوضع رؤيتها العامة حول الفترة الانتقالية في سوريا، وذلك بُعيد تلميحات من المبعوث الأممي إلى سوريا، «ستيفان دي ميستورا» بأن الأيام المقبلة تعتبر «حاسمة» لتحديد موقفي الولايات المتحدة وروسيا بالنسبة للوضع في سوريا.

وفي هذا الإطار، قال المبعوث الأممي لسوريا ستيفان دي ميستورا إن الأيام القادمة ستوضح مسار العملية السياسية في سوريا، وذلك خلال مؤتمر صحفي عقده في جنيف، في إطار متابعة مفاوضات جنيف، في انتظار البدء باستئناف العملية السياسية، مؤكداً أننا نحتاج لأفكار بشأن الانتقال السياسي في سوريا، قبل تحديد موعد جديد للمفاوضات، وضرورة إقرار الهدنة حتى يتم توصيل المساعدات إلى المناطق المحاصرة.

وسط هذه الأحداث المتسارعة، أعلن تنظيم الدولة «داعش» عن إسقاطه طائرة ثانية للنظام، فقد أعلنت وكالة «أعماق» التابعة لتنظيم الدولة عن إسقاط مروحية لنظام الأسد، ومقتل طاقمها قرب قرية البيطارية في أطراف الغوطة الشرقية.

ويأتي ذلك بعد ساعات من إعلان التنظيم عن إسقاط طائرة حربية من طراز ميغ 23 ومقتل قائدها قرب جبل الثردة جنوبي مدينة دير الزور.

تسهيلات لمنح الجنسية التركية وأنظار السوريين تتجه إلى بلدهم..!

عبد القادر ليلا

أطلق الرئيس التركي (رجب طيب اردوغان) عنواناً مثيراً للجدل في الأوساط التركية، وأشعل الرأي العام في كل من سوريا وتركيا، وذلك عندما أعلن عن نيّة أنقره منح اللاجئين السوريين الفرصة للحصول على الجنسية التركية، وذلك في إفطار رمضاني في ولاية كيليس حضره أتراك وسوريون.. يبلغ عدد السوريين المقيمين في تركيا ما يقارب مليونين وسبعمائة ألف يعيش 10% منهم ضمن مخيمات.

وأعاد الرئيس التركي تأكيده في معرض رده على المعارضين لتصريحاته بشأن قرار منح الجنسية، وذلك في كلمة ألقاها خلال مشاركته في برنامج بعنوان (معايدة اسطنبول)، حيث قال نحن ومن خلال العمل المشترك سنمنح الجنسية التركية لإخواننا السوريين المظلومين المتواجدين في تركيا،

وأشارت صحيفة ميلييت التركية أن خمسة آلاف سوري حصلوا على الجنسية التركية في الفترة الماضية، وأغلبهم من ذوي الأصول التركية، وأشارت ميلييت إلى أن التسهيلات لمنح الجنسية ستتركز على عملية تسريع الإجراءات الرسمية مع اقتراح بتعديل بسيط بالقانون حيث سيعرض على البرلمان بعد عطلة العيد حيث سيتركز على تخفيض مدة الإقامة من 5 إلى 3 سنوات كما سيتم إعفاء من تجاوزت أعمارهم 22 عام من الخدمة العسكرية، وحسب القوانين التركية فإن من يريد التقدم بطلب الحصول على الجنسية يجب أن تتوافر فيه الشروط التالية:

-1أن يكون بالغاً وراشداً.

-2 أن يكون مقيماً لمدة 5 سنوات دون انقطاع في تركيا

-3 أن لا يكون لديه مرض يهدد صحته العامة

-4 أن يكون صاحب أخلاق حميدة

-5 أن يستطيع التحدث باللغة التركية بصورة كافية

-6 أن يكون صاحب دخل أو مهنة تمكنه من تغطية حاجاته، وحاجات الأشخاص المسؤول عن رعايتهم

-7 أن لا يكون لديه أيه عوارض تهدد الأمن القومي التركي أو السلم الأهلي

ومن لديه قدرات على تطوير الصناعة التركية أو لديه تفوق علمي أو تكنولوجي - اقتصادي -ثقافي - رياضي - فني، سيكون بإمكانه الحصول على الجنسية من خلال قرارات استثنائية من المجلس الوزاري..

وحسب (ترك برس) فإن شروط مثل تغطية نفقات العائلة والتحدث باللغة التركية ستستثني معظم اللاجئين السوريين، حيث أنهم قدموا من وسط فوضى عارمة، وبلاد أنهكها الحرب، وقد كلفت وزارة الداخلية دائرة الهجرة لإحداث فريق خاص لدراسة ملفات اللاجئين السوريين الذين يملكون مشاريع تساهم في الاقتصاد التركي، ومن ثم سيتم رفع تلك القوائم إلى الجهات الأمنية في العاصمة أنقرة.

كما أعاد الرئيس التركي أردوغان طرح الموضوع حال عودته من وارسو، حيث شارك في قمة حلف الأطلسي وقال: (الأتراك الذين هاجروا إلى الولايات المتحدة وألمانيا، وحصلوا على جنسيتها دون أن يسألوا هل ستعودون الى تركيا أم لا)؟ وواصل (يمكن للتركي أن يذهب إلى ألمانيا ويصبح مواطن ألماني، وكذلك إلى الولايات المتحدة فلماذا لا يمكن للأشخاص الذين يعيشون في بلادنا أن يحظوا بنفس الأمر؟) مشدداً على تاريخ مشترك يربط الأتراك بالسوريين.

ولم يكتفِ بل رد بشكل غير مباشر على منتقديه من الذين يرون أن البلاد تضيق فقال (يعيش على أرضنا 79 مليون شخص على مساحة 780 ألف كيلو متر فيما مساحة ألمانيا نصف مساحة بلدنا وهي تؤوي 85 مليون شخص)

أثارت تصريحات أردوغان جدلاً كبيراً في صفوف الأتراك، وتوالت الحملات عبر وسائل التواصل الاجتماعي، بين مؤيد ومعارض، وشكك مراقبون بقدرة المعارضة على تعطيل القرار سواء عبر البرلمان أو من خلال المحكمة الدستورية، كما أنه من المفيد أن نلاحظ أن تركيا ما زالت دولة قومية وجميع أحزابها تتبنى البعد القومي، فالقومية التي تأسست عليها الدولة التركية تعتز كثيراً بعرقها وقوميتها، مما يزيد الصعوبات أمام اللاجئين السوريين من حيث التجنيس والاندماج.

وأخيرا يستطيع الرئيس التركي بمفرده تجاوز عقبات البرلمان والقوانين المعثرة، وذلك بمنح الجنسية حسب الصلاحيات الدستورية الموكلة إليه..

أما السوريون.. فأنظارهم معلقة نحو بلدهم سوريا.. وأخرون بدأوا يفكرون في مستقبلهم في عملية إعادة التوطين، وبين هذه وتلك سيبقى الحلم السوري يتأرجح ويعاني كما كل اللاجئين في العالم.

«كنا عايشين» ولكن..!

الحرمل - خاص

تحت شعار «كنا عايشين»، الذي يطلقه الكثير من السوريين في حالة تُعيد إلى الأذهان صورة الرمادي الذي يعيش على الهامش، صورة المغيب والمهان والمستكين للظلم والاستبداد، الذي يطرح مقولة «الحيط الحيط ويا رب الستر»، وفي إحالة إلى متلازمة استكهولم، التي تمنح الظالم شرعية الاضطهاد والقهر التي يمارسها على أتباعه، وتمنح المظلوم حق الدفاع عن ظالمه والتماهي معه.

كنا عايشين، لكن بذل واستهانة بأبسط حقوقنا في الحرية والكرامة، كنا عايشين، فيما زعماء بلدنا والمافيات التي تدير البلد تسرق مقدراتنا أمام أنظار الجميع دون أن يستطيع أحد السؤال عن شيء، كنا عايشين والنفط والغاز بأيدٍ أمينة، كنا عايشين وثرواتنا تُسرق، وعرق الفلاح يسرق، وجهد العامل يُنهب.

سنعرض لبعض الأرقام والتفاصيل التي تبين كيف كان يعيش السوريون؟ وكيف تتم سرقة الفلاح؟ وكيف تنهب ثروات البلد الباطنية؟ وكيف تُنهب عائدات البلد التجارية والسياحية وغيرها؟ وكيف نعيش ومعدل الفقر يتصاعد بقوة في ظل ناتج محلي يصل إلى حدود 65 مليار دولار سنوياً، وهو ما يوفر عائداً مالياً قدره نحو ثلاثة آلاف دولار في السنة الواحدة لكل مواطن.

آخر إحصائية للموازنة العامة لسوريا للعام 2011 بلغت نحو 15 مليار دولار، أما في عام 2015 فقد تراجعت بنسبة كبيرة نتيجة انهيار الليرة السورية أمام سعر صرف الدولار، وبلغت الموازنة العامة نحو 6 مليار دولار، أما في عام 2015 فقد بلغت الموازنة العامة نحو 7,5 مليار دولار (1554 مليار ليرة سورية) مقارنة بسعر صرف الدولار.

بالمقابل سنستعرض بعض الأمثلة عن واردات سوريا في عدد من المجالات، ففي قطاع النفط، تبلغ عائدات سوريا من النفط والغاز نحو 17 مليار دولار سنوياً، وهي نسبة الـ52% التي تحصل عليها سوريا، من الناتج الإجمالي للنفط في عام 2011 والذي يقدر بنحو 400 ألف برميل يومياً، ومن الغاز نحو 296 مليون م3 يومياً.

في قطاع مناجم الفوسفات، التي تعد سوريا من الدول الأولى بإنتاج الفوسفات الخام على مستوى

العالم، ويقدر الاحتياطي السوري من مادة الفوسفات نحو 2,1 مليار طن، وتصدر سوريا من الفوسفات نحو 80% من الكميات المستخرجة، فيما تصنع الباقي، وبلغت الكميات المصدرة من الفوسفات الخام في العام 2009 نحو 3,2 مليون طن، بسعر تقريبي يتجاوز المليارين ونصف المليار دولار، حسب سعر طن الفوسفات العالمي آنذاك، والبالغ نحو 752 دولار للطن الواحد.

أما في القطاع الزراعي فسندلل على مثالين اثنين، الأول يخص إنتاج القمح، والثاني القطن، والأرقام التي سترد تؤكد بوضوح عمليات السرقة التي تتم، والضحية الفلاح أولاً ثم العامل، وهما الركنان الرئيسان، اللذان تغنت دولة البعث بهما على مدى خمسة عقود، وصدعت رؤوسنا بشعارتها الزائفة التي تنتصر للعامل والفلاح، وهي بالحقيقة تسرقهم جهاراً نهاراً، وتحتفظ بحق إطلاق رصاصة الرحمة عليهما، وهما عماد الوطن.

إجمالي إنتاج سوريا من القطن يقدر بنحو مليون طن، يتجاوز إنتاج محافظة الرقة نحو ربع الكمية، وتشتري الدولة المحصول من الفلاحين بنحو دولار للكيلو الواحد في آخر نشرة شراء للعام 2011 و2012 فيما قيمة شراء الكيلو الواحد في دول الجوار تقدر بنحو 3 دولارات، (في تركيا تحديداً)، وتصدر سوريا أغلب كميات القطن مصنعاً. وهي تسرق عرق الفلاح أولاً ثم عرق العامل ثانياً، وما خفي أعظم.

أما القمح فيقدر الإنتاج السنوي لهذا المحصول الاستراتيجي بنوعيه القاسي والطري في سوريا نحو 4 مليون طن، وتصدر سوريا القمح القاسي وتستورد في بعض الأحيان كميات من القمح الطري، المستخدم في إنتاج الطحين، كما حصل في السنوات التي سبقت الثورة السورية، وتبلغ قيمة الكيلو غرام الواحد الذي تستلمه الدولة سعراً لا يتجاوز النصف دولار تقريباً (حسب نسبة الأجرام) نحو 20 ألف للطن الواحد، قيمة صرف الدولار نحو 50 ليرة سورية. والدولة تحت شعار دعم الخبز تسرق الفلاح أولاً دون أن تنظر إلى دعمه كما يحصل في الدول المجاورة التي تمنح مكافأة تشجيعية للفلاحين والمزارعين عن الإنتاج الزراعي، الذي يأتي فيه القمح أولاً دون النظر إلى تحديد مكان توريده.

بقي أن نشير إلى أن عائدات سوريا من السياحة في عام 2011 بلغت نحو 4 مليار دولار، وأمام هذه الأرقام المرعبة ألا يحق لنا التساؤل كيف كنا عايشين؟ وأن نتساءل أيضاً كيف يتعدى مستوى الفقر ربع سكان سوريا؟ ففي تقرير صدر عن هيئة تخطيط الدولة في شباط من عام 2012 بلغت معدلات الفقر في سوريا نحو 11.4%. علماً أن الأرقام التي تصدر بشأن معدلات الفقر عن الحكومة السورية في معظم الأحيان غير صحيحة، ولا تمت للحقيقة بصلة، وقد بيّن ذلك تقرير صادر عن منظمة (الإسكوا)، حيث جاء فيه أن هذه النسبة تجاوزت 23% عام 2010. علماً أن الرقم الحقيقي لمستوى الفقر في سورية يتجاوز نسبة 35% من السكان، منهم 11% تحت خط الفقر المدقع، وهو الرقم الحقيقي الذي أشارت إليه هيئة تخطيط الدولة.

الحرملي

الشيطان بيننا..!

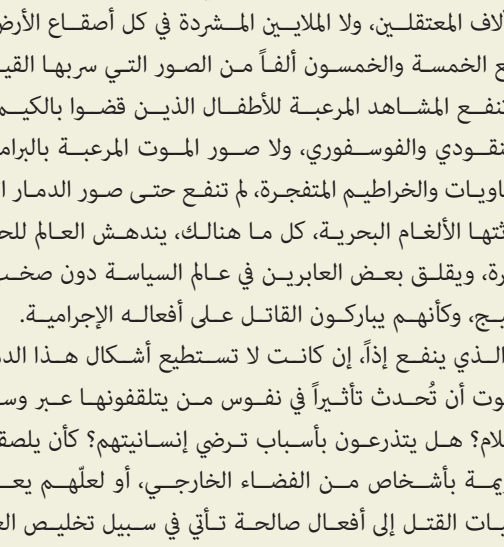

يوسف دعيس

الأنباء والصور الواردة من سوريا لا تأتي بجديد، سوى ذاك المتعلق بالتفنن بالقتل، فالمجازر ما زالت تقع فوق رؤوس المدنيين العزل، ولا يكاد يمر يوم دون أن يتعرض السوريون لمجزرة جديدة، إن كانوا نائمين، أو متحلقين حول سفرة تكاد لا تسد رمق واحد منهم، أو كانوا في السوق، أو في أماكن العبادة، أو هائمين على وجوههم، الموت يزحف إليهم من الجهات الخمس، يباغتهم ويتربصهم، أو يأتيهم جهاراً نهاراً، أو مرصوداً بكل أشكال الرصد الحديثة التي اخترعها الغرب والشرق.

لم تنفع المجازر التي وقعت على الشعب السوري الأعزل في أن يغيّر المجتمع الدولي من موقفه حيال ما يجري على الأرض، لم تنفع أرقام الضحايا التي جاوزت نصف المليون، ولا آلاف المعتقلين، ولا الملايين المشردة في كل أصقاع الأرض، لم تنفع الخمسة والخمسون ألفاً من الصور التي سربها القيصر، ولم تنفع المشاهد المرعبة للأطفال الذين قضوا بالكيماوي والعنقودي والفوسفوري، ولا صور الموت المرعبة بالبراميل والحاويات والخراطيم المتفجرة، لم تنفع حتى صور الدمار التي أحدثتها الألغام البحرية، كل ما هنالك، يندهش العالم للحظة عابرة، ويقلق بعض العابرين في عالم السياسة دون صخب أو ضجيج، وكأنهم يباركون القاتل على أفعاله الإجرامية.

ما الذي ينفع إذاً، إن كانت لا تستطيع أشكال هذا الدمار والموت أن تُحدث تأثيراً في نفوس من يتلقفونها عبر وسائل الإعلام؟ هل يتذرعون بأسباب ترضي إنسانيتهم؟ كأن يلصقون الجريمة بأشخاص من الفضاء الخارجي، أو لعلّهم يعزون عمليات القتل إلى أفعال صالحة تأتي في سبيل تخليص العالم من الإرهابيين..!

معظم الصور التي تتناقلها الصحف ووسائل الإعلام ووسائل التواصل الاجتماعي، تؤكد أن الضحايا أطفال ونساء، أو في الغالب هم من المدنيين العزل، الذين لا حول ولا قوة لهم، إذاً فالضحايا من المدنيين، والذين يفرون بأجسادهم الممزقة من المدنيين، والذين يخرجون من الأنقاض هم أيضاً من المدنيين، والذين يتقاطرون لإسعافهم هم أيضاً من المدنيين، فما بال العالم يقف عاجزاً أمام هذا الإجرام، الذي لم يكن له سابقة عبر التاريخ، أو منذ أن أصبح الإنسان وحشاً، وربط نفسه بالشيطان الرجيم.

منطقتنا مرشحة لمزيد من القتل والدمار، وسط التعامي عن الحقيقة، وفي ظل استفحال الظلم، وتحت شعارات زائفة تتخذ طريقها إلى محور محاربة الشر، وإطلاق يد المجتمع الدولي لمحاربة الإرهاب، تغذيها شعارات طائفية بغيضة لم تستيقظ هكذا فجأة دون سابق إنذار، بل استطاعت أن تجد لها تربة خصبة، وتلقى من يغذيها ويذكي نارها.

هكذا ببساطة يموت السوريون ومعهم جزء كبير من العراقيين، هكذا يموتون وسط دهشة وقلق العالم بأيدٍ مارقة، وبمباركة دولية، ينفذ عمليات القتل أولاً طيران النظام والطيران الروسي وطيران التحالف، ثم الميلشيات الطائفية التي تزرع الحقد وتحصد الموت والدمار، وملوك ورؤساء وأمراء رهنوا أنفسهم للشيطان، وليس ببعيد هناك في الأرض المنبسطة من تخوم حلب إلى فلوجة العز تُجز الرقاب، وتُقطع الأيدي والأرجل من خلاف، وتُصلب وتعلّق الأجساد باسم الدين، وفي ظل دولة العدل المزعومة، التي تحمل لواء الدين، الذي وُجد أصلاً لإحقاق الحق.

من داخل السرب

سلاح السياسة وسياسة السلاح

غسان المفلح

الموضوع هنا لا علاقة له بثنائية العسكرة والسلمية، التي كانت حقلاً للنقاش، ولا تزال في منتديات ووسائل إعلام الثورة السورية. السياسة في الزمن الراهن تحتاج منّا إلى وقفة. وقفة نعيد إنتاج رؤيتنا لها وقناعتنا عنها وفيها. هذه بالطبع نقطة خلافية، تستوجب أن نفتح فيها ملفات كثيرة. السياسة في العالم الراهن، لا يمكن إنتاج نظرية فيها، دون معرفة طبيعة العلاقات الدولية التي نعيش فيها. طبيعة القوى الفاعلة دولياً، وما هو موقع هذه الدول في صياغة السياسة وإنتاجها، سواء على مستوى الكوكب، أو على مستويات أدنى إقليمية أو محلية. محلية تجاه كل بلد على حدا، بما فيها دول تلك القوى.

الحديث هذا يقودنا إلى أمريكا. أمريكا ظلّ الله على الكوكب الآن. لم تتمتع دولة بتاريخ البشرية، بهذه السطوة والهيمنة كما تتمتع بها أمريكا الآن. أمريكا التي تخلق المتحاربين وتزودهم بالسلاح. أمريكا تخلق الجبهات الأيديولوجية الآن، وتمول مراكز بحوث كل جبهة على حدا. نحن الآن أمام كوكب هو مسرح عرائس، دمى تحرك خيوطها أمريكا. أمريكا ليست تلك الدولة القومية القابعة في الطرف الآخر من العالم. أمريكا هي الكتلة العضوية الأكثر سيطرة في الرأسمال العالمي وله. أمريكا التي كانت طرفاً جوانياً في كل دولنا، بغفلة منّا أم بغباء. أمريكا التي نتحدث عنها ليست اوباما بوصفه رئيس دولة قومية. أوباما الآن وأي رئيس أمريكي قادم، هو رئيس لهذا العالم. الرئيس الأمريكي هو بالضرورة، ممثل الكتلة الأكبر من الرأسمال العالمي. الكتلة التي تستولي على سوق السلاح حكماً، وعلى سوق النفط أيضاً، لكن ما هو بيد أمريكا بوصفها دولة قومية هو قيادة المعلوماتية. النت بيدها. من بيده قيادة النت هو من يحرك المعلومات، ويستفيد منها في هذا العالم. من يقطع النت الآن عن أي دولة، كمن يقطع الماء عنها. أمريكا هي من قامت بالثورة المعلوماتية. صارت حتى قيادة العالم مؤتمتة. العمل المنتج الآن والحقيقي، هو الشغل على أمركة العالم. ماذا تعني أمريكا بالنسبة للبشرية الآن؟ الحديث عن نظام دولي وثنائيات القطب أو ثلاثياته أو رباعياته أو خماسياته، هو ضرب من التزييف، بل هو جزء من الأمركة ذاتها. عندما حاول المفكر العربي السوري مطاع الصفدي، في نهاية سبعينيات وثمانينيات القرن العشرين الحديث عمّا أسماه أمركة العالم، كان يساريو الأسد والجريمة يتحدثون عن سفيتتة العالم!! الآن يتحدثون عن بوتنة العالم، أو خمينته. نفس الترسيمة الطائفية المغلقة على الخيار الأسدي!! رب رزقهم وخوفهم المصنع. هؤلاء أنفسهم برروا دفن حماة في تلك الأثناء، والآن يبررون دفن سورية كلها، ما عدا القرداحة. أمركة العالم فضاء لا يحتاج لكثير عناء للاكتشاف، إننا ندور بفلكه كقطع سلاح أو كقطع منتجة لأيديولوجيا متهافتة. لا بندقية موجودة في هذا العالم الآن ليست مدرجة على الانترنت!! لا توجد جريمة ترتكب بهذا السلاح لا يعرفها مصنعوه وأرباب أسواق السلاح البيضاء منها والسوداء بالعالم المؤمرك. هوليوود زعيمة الثقافة العالمية، عدد الأفلام لا تحصى التي تتحدث عن بطولات السي أي ايه والاف بي اي في كشف صفقات السلاح في السوق السوداء!! هذا يعني أن سوق السلاح الأسود تحت الرقابة. وإن كانت الرسالة أن الجرائم تحدث نتيجة لوجود مثل هذه السوق السوداء للسلاح. تداخل السياسي بالمخابراتي لدول كثيرة لا تحصى في سورية، جعل لكل بندقية سياسة خلفها. هذه بداهة لكن ما ليس بداهة، أن تكون هنالك بنادق تُوزع تواطأ على الطرفين!! هذا من جهة ومن جهة أخرى، أمريكا عندما قررت فتح الصراع على مصراعيه، كانت تحتاج لعدة أطراف تحمل البنادق. كي يبقى صراعاً وتبقى تديره. نعم كل بندقية خلفها سياسة، وقاعدة استخباراتية، وأهداف سياسية وغير سياسية. لكن بالمقابل لا يمكن مقارنة سلاح الأسدية بأي سلاح آخر. سلاح الأسدية سلاح معروف ومعرف دولياً. المقتولون بهذا السلاح الأسدي يحاولون أن يجدوا لهم تعريفاً. هم مقتولون وفقط. لأن أي تعريف آخر، يجعلهم في حرج أحياناً. ليس كل مرة يشعرون بالحرج طبعاً. في راوندا وبورندي مليون قتيل لم يشعروا بالحرج. لكن سوق السلاح كانت عامرة، والبلجيكيون الأب الروحي لهذا الإقليم المجزرة، لا يريدون إيقاف الدم. بأي سلاح قُتل الروانديون؟ هم ليسوا إسلاميين!! السلاح الوافر يعلم أصحاب الأجندات والأموال نهب الدم. أليس الأسد من استخدم ويستخدم كل أسلحته المعروفة، المحرم منها، وغير المحرم في قتل السوريين؟ سلاح الإسلاميين من أين أتى؟ ومن أين يأتي؟ ربما الآية القرآنية كذا أو كذا، هي أنزلت لهم السلاح من المريخ وهو مغطى بطاقية الإخفاء!! أو ربما فتوى من القرضاوي فتح لهم معمل سلاح على حسابه؟ أو المحيسني بنى مصنع سلاح تحت الأرض، من ثروة أبيه وزود به جبهة النصرة. ربما أبو بكر البغدادي ناجى ربه، وقام الليل فصارت الدولارات والسلاح تهطل على داعش مثل المطر!! لا الدول الإقليمية لها علاقة، ولا غيرها من الدول. ((هيك كل واحد طول ذقنه، يقرأ آية من التي يدعو العلمنجيين لنسفها، بتنزل له مخزن أسلحة غير مسجلة في المصانع والضرائب والتحويلات المالية)).

درعا خير مثال على ما أقوله. السلاح أي سلاح في هذا العالم، منظم ومدروس ومعروف هويته. يبقى أن نعرف كيف يتم التعامل معه. في درعا منذ بداية الثورة، ونحن نصرخ أن أمريكا متدخلة في كل شاردة وواردة في سورية، بدءاً من حماية جرائم الأسد، والنجاة من العقاب، وانتهاء بمتابعة وتغطية أي فصيل مسلح صغر أم كبر. تتابع كل قطعة سلاح تدخل لسورية. هذا ما أثبتته الأيام، في درعا الآن، التزام شبه كامل بالهدنة منذ لحظة إعلانها. يتضح أن الموضوع لا علاقة له بالقرآن ولا بالحديث. لا علاقة له بمن يعتبرون أنفسهم أنهم اكتشفوا اكتشافاً حينما يتحدثون عن أن السبب هو ثقافة عمرها 1400 عام. قصدهم الإسلام. تبين أن أمريكا تضبط كل الرايات بدءاً من صورة الأسد مروراً بعلم سورية الأسد وعلم سورية الثورة وانتهاء بالرايات السود والبيض والصفراء والحمراء.. أهم شي الحمراء تبعاً للوشاح الأحمر.. وتجعلها كلها خفاقة في أجواء سورية كحالة حركة الطيران. أي دين أو أيديولوجيا يحتاج إلى إصلاحات بنيوية دوماً إذا أراد مواكبة روح العصر، بما فيها الإسلام. لكن ليس هنا المشكلة. المشكلة التي لا يفهمها هؤلاء هو وجود إرادة سلطة أولاً وأخيراً. من هي السلطة التي لديها مثل هذه الإرادة؟ ما هو مشروع الأسد في سورية غير النهب والقتل؟ ما هو مشروع سلطة النظام الدولي من أجل المنطقة وشعوبها؟ توريد السلاح واستيراد الثروة.

السلاح لخدمة مصنعه ومشتريه.. وهو أقوى من أي لبوس أيديولوجي.

لماذا خسرنا..؟! (1)

(ما بين أدمغة مهاجرة وأخرى مغسولة... تاه وطن)

ميسون نعسان آغا

سوريا البهيّة رزحت تحت ثقافة بائسة وممنهجة لعقود طويلة، تمثلت في فرض فكر معين واستبداد ظل يهيمن فيها على عقلية الفرد من طفولته إلى كل مراحل حياته لتنتج نسخاً مكررة لا تفقه من التعامل إلا سياسة الخنوع، ولا تستعمل الأيدي إلا للتصفيق أو اللكم أو كتابة التقارير المسمومة. بينما كانت النخب الطيبة التي لا تتقن زرع المولوتوف تمثل أمام خيارين لا ثالث لهما: إما الخضوع أو أن تطمس هويتها ويفرض عليها إقامات جبرية، أو أن مصيرها غياهب السجون.

هكذا نزفت البلد أدمغتها ببطء، حتى خلت من صوت حق لسنين طويلة عفنة، وحين صدح صوت أول طفل في درعا منذ قرابة ست سنوات تسارعت وتيرة ضياع الكفاءات، وفقدان العقول.. ما بين غياهب موت بين الركام أو موت على أجنحة هجرةٍ، إتلافُ جواز السفر فيها هو شيكٌ على بياض لتبضع أية جنسية أخرى حيث تعيش الجذور مقصوفة كَزَرْعٍ انتزع من تربته ليعيش أو ليذبل في تربة أخرى، حسب ضربات الحظ.

إذاً.. إما مهاجرٌ أنت وتبحث عن عرين لطاقاتك التي كانت مدفونة.. أو كائنٌ مبتل بالغباء العاطفي منذ طفولته، ومكتوب عليه أن يتنفس فقط، وبالكاد تحت قانون غسيل الأدمغة مع التقنين المدروس.

لماذا، وكيف خسرنا ذلك الذكاء العاطفي؟!!

أليس هو مجموعة التفاعلات التي يعايشها الطفل في سنواته الأولى، والتي تؤصل لديه باقة دروس عاطفية ترافقه مدى الحياة كمرجعية قوية للتعامل مع محيطه..!!

أليس هو ذلك النوع من الذكاء الذي يسهم بنسبة أكثر من ٨٠٪ في تحديد احتمال النجاح أو الفشل في الحياة، وأي حياة انتظرتنا، في ظل تلك الأمية العاطفية التي طبعت فكر الأفراد كما يريد لها النظام المستبد.

ذلك الذكاء المسلوب.. عرّفهُ أرسطو بأنه تلك المهارة الفريدة التي تتميز بمعرفة كيف نغضب من الشخص المناسب، بالقدر المناسب، في الوقت المناسب، وللهدف المناسب، وللأسف كل هذا المناسب كان يحتاج إلى صلاحياتٍ مسروقة لإنسان سُحِقَ في مجتمع محكوم بحذاء رديء الصنع...

كل صباح، كان أطفال المدارس ملزمين بترديد شعارات بلهاء ومكرهين على مراسم إما أن يتبعوها أو أن يصنفوا أصفاراً على هامش حياة الطلائع والشبيبة واتحاد الطلبة..!!

ولا يخفى على أحد أن هذه المراحل العمرية هي القوالب الحاسمة لإرساء الشخصيات التي من المفروض أن تتبلور فيما بعد... إلى دعائم أمة.. ولكن للأسف.. تم الغسيل بمهارة فائقة وبعده التنشيف والكوي، وجاري الرمي في قمامة الحرب... أو دهاليز اللجوء..

حين أتساءل .. لماذا خسرنا؟!.. تقفز أمامي فكرة امتلائنا الأخلاقي السابق ببعثيةٍ ماركسية زائفة بغيضة شحنت عقل المواطن.. بوحدة مزيفة.. وحرية ممسوخة.. ومسحته بزيت الاشتراكية الفارغة.. لتصطاد هررنا الجميلة الخرساء التي كانت تموء سراً.. وتستعيض عن القفز البهيج بالزحف تحت عباءة المسالمين ذوي المثل العليا وممتهني السكوت القسري عن الظلم..

لماذا خسرنا...؟!! نحن لم نبحث عن استراتيجية بعيدة الأفق.. ولم نغسل أيادينا قبل أن نتحد.. بل ركضنا وراء أهداف ظرفية رهينة الساعة وانشغلنا بإشكالات آنية.. رسمها لنا ذلك الفرعون وطبقناها كما أراد... ثم خسرنا.. ليوفى كل طرف ما كسب... تحت لعنة الغباء العاطفي التي تدثرنا.. والتي لم يشفع لنا عندها إرثنا الجيني ولا الحضاري ولا حتى ولعنا بجلد الذات في كل مساء...

سؤال برسم الخيبة...،

أمعنيون نحن بالآية الكريمة ؟؟

(قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا* الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا*)

الرقــة أنشــودة للموليّــا والعتابــا..

وليست أنشودة لصليل الصوارم وطلائع البعث

صالح الحاج صالح

(1)

نقـرأ يوميـاً في وسـائل التواصـل الاجتماعـي، ومقـالات في الصحـف، آراء قاطعـة الحكـم (إذا مـو عاجبتهـن العيشـة في أوروبـا، ويسـبحوا، يروحـوا ع الرقـة.. إذا مـا بدهـن يصافحـوا باليـد وخايفـات عـلى دينهـن، ينقلعـوا إلى الرقـة.. إذا مـصرة عـلى ارتـداء النقـاب، فالأفضـل لهـا تـروح عـلى الرقـة، وتصـير مـن حريـم أبـو بكـر البغـدادي) حتـى مـن رفضـت السـباحة والمصافحـة باليـد وباقيـة عـلى ارتـداء الحجـاب والنقـاب، مـن جـزر واق الـواق، ولم تسـمع بالرقـة في حياتهـا؛ فيجـب إحالتهـا إليهـا! حيـث أصبـح مـا تقولـه وتقـره الميديـا عـن الرقـة، حقيقيـاً، وعـادلاً مـن وجهـة نظـر القائـل، مكرّسـاً أهـل الرقـة كصنـف لعـين، أشرار بطبعهـم، وشروط حياتهـا رمـزاً للتخلـف وبيئـة حاضنـة للإرهـاب. قبـل ذلـك لم تكـن الرقـة غـير مدينـة متوسـطة الحجـم ذات شـكل ومضمـون ريفـي بسـيط، لا تديّـنٌ شـاط، ولا نـأيٌ عـن ديـنٍ يشـكل جوهـر قيـم وسـلوك أهلهـا. غالبيـة أبـواب بيوتهـا مفتوحـة عـلى مصراعيهـا نهـاراً، وكلمـة واحـدة تقـال لمـن يقرعهـا «أهلـين، فـوت..» قبـل أن يُعـرف مـن هـو، ولم تـدرج عـلى لسـان أهلهـا عنـد اسـتقبال ضيـف -قريـب أو بعيـد- جملـة «خـذوا طريـق يـا حريـم». وقبـل تحويـل نسـاء الرقـة إلى «حريـم وجواهـر مكنونـة» لم يعرفـنّ ملايـة اللـف ولا النقـاب والـدرع ولا الباجايـة، بـل الهبريّـة والشـال الملـون والغبانيـة يتـدلى مـن تحتهـا شـعر مضفـور عـلى شـكل جدائـل، والأقـل سـناً حاسـرات الـرأس أو يضعـن اشـارب، ينزلـق ويـرد، دون شـعور بارتـكاب إثـم إن «قرعتهـا» انكشـفت. أثنـاء الخـروج مـن البيـت لأي سـبب تلقـي عباءة عـلى الكتـف، فـوق ثـوب كودلـي صيفـاً، ومخمـل شـتاءً أو فـوق بنطلـون أو تنـورة في حـال الذهـاب للوظيفـة... في العصـاري يلتـم جمـع نسـوان كل حـارة -هـذه التسـمية هـي الوحيـدة المتداولـة، لا حريـم ولا سـيدات- حـول إبريـق شـاي أو ركـوة قهـوة وحفنـة بـزر عبـاد الشـمس، عـلى رصيـف الشـارع في ظـل إحـدى الـدور، مـدار حديثهـن عـن المونـة والراتـب ودراسـة الأولاد، يتخللـه نميمـة ومباهـاة ومجاكـرة، واسـتعراضٌ مـن قبـل العازبـات عـلّ محبـوب يمـر لنظـرة خاطفـة، أو عـين شـاب تقـع عـلى مَـنْ هـي خاليـة الوفـاض، والمـار أمـام جمـع النسـاء عـلى الرصيـف وقبـل وصولـه لمحاذاتهـن، يتـم التحزيـر، أليـس هـذا زوج فلانـة أو ابـن فلانـة، وأحيانـاً تقـف إحـدى النسـوة تقطـع طريـق المـار، عندمـا تتعـرف عليـه كقريـب أو جـار سـابق، سـواء كان شـاباً أو كبـير السـن، تقبلـه علنـاً، وتعـزم عليـه ليشرب شـاياً أو فنجـان قهـوة، مـع سـيل مـن الأسـئلة عـن الأحـوال، وعتـب عـلى الغيبـة.

طمـس هـذه الصـورة، في الجانـب النسـوي الـذي عملـت عليـه داعـش لمحـوه، وهـو مـن أبـرز ظهوراتهـا البصريـة، تلقفتـه وسـائل إعـلام النظـام والممانعـة -خاصـة اللبنـاني- ليـس لنقـص في المعلومات، بـل لأبلسـة المـكان وسـكانه، وتحويلـه لأرض سـدوم بانتظـار العقـاب الإلهـي، ليسـهل تدميـره، ويـبررون ذلـك، لمـاذا لا ينتفـض السـكان ضـد داعـش لـو لم يكونـوا منهـا ومثلهـا! وكأن مـن وقعـوا تحـت سـطوة داعـش لم يسـتكينوا مثـل كل البـلاد لحكـم آل الأسـد أزيـد مـن أربعـة عقـود، وعندمـا توفـرت ظـروف مناسـبة أطاحـوا بـه «في ليلـة مـا بيهـا قمـر» حسـب مثـل محـلي. والأسـوأ مـن ذلـك أن يستسـهل مـن خرج لاجئـاً، واختـبر عسـف داعـش إصـدار الحكـم ذاتـه، مكرسـاً الصـورة النمطيـة لمسـتضيفيه عـن مجتمـع خـرج منـه، ويقـول اقبلـوني أنـا قـادم مـن مجتمـع مُدَعْـوَشْ قبـل داعـش؟

(2)

في منتصـف عقـد الثمانينيـات مـن القـرن الماضي تـم فـرض التعليـم المختلـط حتـى نهايـة المرحلـة الثانويـة في مراكـز بعـض المحافظـات السـورية، منهـا الرقـة -أغلـب الأريـاف السـورية مختلطـة بحكـم الإمكانيـات- لم تظهـر اعتراضـات تذكـر عـلى هـذا القـرار، حـرد بعـض الأهـالي مـن إرسـال بناتهـم في البدايـة، وتراجعـوا بعـد فـترة قصـيرة. الغايـة، أن النظـام بعـد انتصـاره السـاحق عـلى المجتمـع السـوري في بدايـة الثمانينيـات، أراد اسـتكمال نزوعـه لفـرض رؤيـة أحاديـة عـلى المجتمـع. جـرّب نـزع الحجـاب بشـكل تعسـفي، مـن قبـل مظليّـات رفعـت الأسـد في دمشـق، لكـن ردة الفعـل غـير المتوقعـة مـن قبـل شركائـه وحاضنتـه السـنية، تجـار دمشـق، جعلتـه يـصرف النظـر عـن دمشـق، وأراد تجريـب إعـادة ترتيـب المجتمـع الـذي يريـد صوغـه، قافـزاً عـلى الديناميـة الذاتيـة للمجتمـع؛ فاختـار الرقـة ضمـن مـدن أخـرى. فحسـب تقديـرات النظـام، المدينـة موالية، بعثيـة الهـوى والهويـة، ولا تخلـق لـه مشـاكل، وفعـلاً اسـتكانت لمـا أراده، واسـتمرت التجربـة لمـدة 16 عامـاً لينهيهـا النظـام أيضـاً بقـرار، كـما بدأهـا، أي بعـد وصـول الوريـث «المنفتـح» خريـج الجامعـات البريطانيـة بسـنة. يقـال بهـذا الخصـوص، وليـس مؤكـداً، أن وراء قـرار إلغـاء التعليـم المختلـط إرضـاء للأخـوات القبيسـيات، اللـواتي يحرمـن عـلى الفتـاة في سـن المراهقـة التفكـير بالرجـل، ومنـع الاختـلاط بـه، ويجـب أن يقتـصر تفكيرهـن في هـذه السـن أن يقعـن في حـب الآنسـة «الأخـت أو المربيـة» (تـم الاعـتراف بالأخـوات رسـمياً والسـماح بمزاولـة نشـاطهن علنـاً عـام2006).. الآن هـي المدينـة ذاتهـا التـي يـروج لهـا النظـام وموالـوه أنهـا حاضنـة الإرهـاب وأنهـا تشربـت أيديولوجيـة داعـش حسـب توصيـف رأس النظـام في مقابلتـه الأخـيرة مـع تلفزيـون SBS الاسـترالي، عندمـا سُـئل عـن إمكانيـة اسـتعادة الرقـة قريبـاً لأهميـة موقعهـا الاسـتراتيجي، قـال (.. مـا يحـدث ليـس سـباقاً، والرقـة بأهميـة حلـب ودمشـق وأي مدينـة أخـرى، خطـر المجموعـات الإرهابيـة لا يتمثـل في الأرض التـي يحتلونهـا، لأن هـذه ليسـت حربـاً تقليديـة، الأمـر يتعلـق بمـدى تمكنهـم مـن زرع أيديولوجيتهـم في عقـول سـكان المنطقـة التـي يتواجـدون فيهـا.. التربيـة العقائديـة هـي أكـثر خطـورة، وهكـذا فـإن الوصـول إلى الرقـة ليـس صعبـاً جـداً مـن الناحيـة العسـكرية...) الصعوبـة ليسـت بداعـش كـما يقـول بشـار، وهـو محـق في هـذا، فإمكانيـة الاسـتلام والتسـليم -كـما جـرى في تدمـر- وتبـادل المصلحـة والمنافـع قائمـة بـين النظـام وداعـش مـن أيـام كان اسـمها «الدولـة الإسـلامية في العـراق»، الصعوبـة التـي يراهـا رأس النظـام، بجيـل الأطفـال والشـباب الـذي خـرج عـلى سـلطة آل الأسـد، والـذي قـال عنـه في خطابـه عـلى مـدرج جامعـة دمشـق بتاريـخ 2011/6/20 (اليـوم لدينـا جيـل مـن الأطفـال تـربى بهـذه الأحـداث أو تعلـم الفـوضى بعـدم احـترام المؤسسـات.. عـدم احـترام القانـون.. كـره الدولـة..) هـذا الـذي يخيـف رأس النظـام موجـود قبـل ظهـور داعـش بسـنة ونصـف وقبـل «زرع أيديولوجيتهـا في العقـول». العقـول التـي لم يثمـر بهـا زرع آل الأسـد وأيديولوجيـة البعـث خـلال عقـود، عندمـا بـشّر حافـظ الأسـد أمـام مؤتمـر الشـبيبة -مؤتمـر التهدئـة بعـد نـزع الحجـاب- عـام 1981 (.. لـكي تكـون جهودنـا كلهـا باتجـاه المسـتقبل، يجـب أن نركـز عـلى بنـاء هـذا الجيـل مـن الشـباب، ومـن الشـابات خاصـة. ونحصنهـم بأيديولوجيـة لا تلتفـت إلى الـوراء).

الـذي لم يدركـه رأس النظـام في عرضـه هـذا، وهـو غـير المنفصـل عـن الواقـع كـما يقـول، أن فـرض الأيديولوجيـات والقـرارات المتعسـفة لا يمكـن أن يتقبلهـا أي مجتمـع، وإن اسـتكان لهـا فـترة.. بهـذا الخصـوص، لا بـد أن يذكـر هـو، والمروجـون للحاضنـة الشـعبية لداعـش، المتهمـة بهـا مدينـة الرقـة وغيرهـا، كيـف تمـت إزالـة الأيديولوجيـة البعثيـة والعقيـدة التـي زرعتهـا عائلـة الأسـد، وكيـف انتهـت قداسـة حافـظ الأسـد خـلال لحظـة واحـدة عـلى يـد الجيـل ذاتـه الـذي تـربى في معسـكرات طلائـع البعـث، واتحـاد شـبيبة الثـورة، وببـول رجـل سـبعيني، علنـاً وأمـام الكاميـرات عـلى تمثالـه. الجيـل الـذي كان يهتـف للأبـد، وبالـروح بالـدم، حطّـم دون روافـع أمريكيـة ودون علمهـا أيقونـات العائلـة الأسـدية. لا خـوف مـن أيديولوجيـة داعـش عـلى سـكان الرقـة ولا غيرهـا؛ فهـي بالأصـل خرافـة، كحكايـا الجـدات عـن الجنيّـات والسـعالو.. ومولّيـا واحـدة في عـرس واحـد سـتطيح باللبـاس الأفغـاني ولحيـة مرتديهـا، وتطيـح بالـدرع والنقـاب.. الخـوف القائـم مـن سـكاكين داعـش، وبراميـل النظـام التـي أحالـت نصـف سـوريا إلى ركام.

قوس قزح

أحلام محطمة

محمد صبحي

مخـر عبـاب البحـر باحثـاً عـن صيـده، لكـن شـيئاً مـا حـدث، وكاد أن يجعـل منـه ضحيـة لمغامـرة صيـد حاولـت اسـتدراج قاربـه إلى العمـق البعيـد، وعندمـا قـرر الشـيخ التمسـك بصيـده، الـذي انتظـره طويـلاً، مغالبـاً اليـأس وبعـد إصراره عـلى اسـتخراج سـمكة اصطادهـا يُفاجـأ بأنهـا مجـرد هيـكل عظمـي، وأن الجـزء المفيـد مـن السـمكة صـار طعامـاً للقـرش والحيتـان وأسـماك أخـرى.

كـم يتشـابه مـا جـرى للسـوريين مـن قـرار إصرارهـم عـلى هدفهـم الـذي جرّهـم إلى عمـق المحيـط، وكـم كلفتهـم محاولـة الخـروج بحلـم الحريـة، والعـودة بالسـوريين إلى شـاطئ الأمـان، ثـم صدمتهـم بأنـه لا نفـع يرتجـى مـما بقـي مـن هـذا الحلـم.

لسـت في هـذا الموضـع، ومـن خـلال الحديـث عـن روايـة «الشـيخ والبحـر» بصـدد إسـقاط أحـداث الروايـة عـلى واقـع سـوري أصبـح معروفـاً ومعيشـاً، وإنمـا هـي محاولـة الاسـتفادة مـن قصـة الـصراع، وتداعيـات اليـأس والإرادة في الحالـة السـورية.

إن اسـتعراض مجريـات الـصراع في سـوريا مـن سـلمية الثـورة إلى عسـكرتها إلى تطرفهـا، ومـن ثـم العـودة إلى التفـاوض بـين النظـام والمعارضـة مـن جديـد تنبـئ عـن أن الضلـوع في عمليـة الـصراع لجلـب مـا تـم اصطيـاده إلى الشـاطئ والانتفـاع بـه كانـت مجـرد مغامـرة تتمحـور حـول عمليـة الظفـر بالسـلطة عـبر إسـقاط النظـام بوسـائل وعمليـات غـير محسـوبة النتائـج دون تحويـل القيـم في المجتمـع نحـو وضـع بديـل حقيقـي فاعـل ومتـوازن.

إن مجـرد هـدف إخـراج السـمكة إلى الشـاطئ كان عمـلاً محفوفـاً بجملـة مـن المخاطـر، أولهـا تحويـل مسـار القـارب، ومحاولـة جـره نحـو عمـق البحـر، ولمـا كانـت إرادة الصيـاد قويـة، واعتمـدت اسـتراتيجية الصـبر، وعـدم التخلـي عـن الخيـط الـذي يربطـه بالهـدف، وعـما اعتـبره مكتسـباً قـد لا يتـاح لـه في وقـت آخـر فـإن ذلـك يذكرنـا بتمسـك وعنـاد غـير محسـوبين في مجريـات الثـورة في سـوريا، وخصوصـاً المسـلحة منهـا.

إن وجـود أسـماك القـرش وحيتـان تحـت الأمـواج المتلاطمـة في عـرض المحيـط، أفقـدت صاحـب القـارب صوابيـة التقديـر، وهـو منشـغل بجرهـا إلى الشـاطئ، فلـم يحتسـب مـا قـد يخسـره مـن جـراء متابعـة القـرش لرائحـة الـدم، ووصولـه إلى الجـزء المفيـد مـن السـمكة، ثـم تسـتكمل الأسـماك الصغـيرة تنظيـف الهيـكل فتلتهـم السـمكة بالكامـل.

كـم كان مفاجئـاً لمـن عملـوا عـلى إدارة الـصراع بعنـصر الإرادة والتصميـم أن تخيـب آمالهـم دفعـة واحـدة عندمـا لم يجـدوا مـما ظهـر وتبـدى مـن هـدف السـوريين عـلى الشـاطئ سـوى عظـام لسـمكة كبـيرة لا تغنـي ولا تسـمن مـن جـوع، ليجـدوا أنفسـهم بعدهـا بحاجـة إلى اسـتجماع قواهـم ليحلمـوا بالثـورة مـن جديـد. إن فكـرة كمـون الثـورة مـن جديـد سـتعيد السـوريين إلى القبـول بأيـة تسـويات مـن شـأنها أن تحسـن جزئيـاً واقعهـم المدمـر، لكنهـا فتحـت المجـال حتـما لمشـاركة أوسـع مجتمعيـاً وإداريـاً واقتصاديـاً مـما قـد ينعكـس أيضـاً بالـضرورة تطويـراً للبنيـة السياسـية والتشريعيـة للدولـة، وهـي الفرصـة السـانحة ليعيـد المجتمـع تموضعـه مـن خـلال قـواه الحيـة والفاعلـة.

الحرمل www.alharmal.com
السنة الثانية / العدد 44 / 15 تموز 2016

الخوف الدولي من نظام الأسد

مازن العليوي

حين هدد رئيس النظام السوري بشار الأسد بعد اندلاع الثورة في أكثر من مناسبة بإحراق المنطقة - إن لم يستمر في الحكم - لم يأخذ المجتمع الدولي تهديداته على محمل الجد، ويعمل على تفادي التبعات بالتخلص منه على الفور، بل حدث العكس عبر التراخي بالتعامل مع تجاوزات الأسد العسكرية والإنسانية والتدميرية، وظل «الفيتو» الروسي يواجه المحاولات الخجولة لإصدار قرار أممي يدين النظام السوري في مجلس الأمن الدولي.

من تهديدات الأسد على سبيل المثال تحذيراته في مقابلة نشرتها صحيفة «ذي صنداي تلغراف» البريطانية أواخر تشرين الأول 2011 من أن أي عمل غربي ضد دمشق سيؤدي إلى زلزال من شأنه أن «يحرق المنطقة بأسرها»، ويومها هدد أيضاً بـ«أفغانستان أخرى» أو العشرات من أفغانستان في سوريا، لو حدث شيء لنظامه. المتابع للأحداث وتطوراتها يستطيع التحقق بسهولة من أن نظام الأسد هو الفاعل والمتسبب الرئيس في كل ما يجري اليوم على الأراضي السورية، فهو من خرج من «الرقة» وسلمها خلال ساعات لتنظيمات متطرفة، سلمتها بدورها بعد نهبها لتنظيم «داعش» الذي جعلها عاصمة له. والنظام السوري هو ذاته الذي تواطأ مع «داعش» في تدمر ودير الزور وحلب وغيرها في لعبة تبادل أدوار لا تخفى على أحد، وعلى الرغم من ذلك لم يتحرك المجتمع الدولي ممثلاً بالقوى العظمى وغير العظمى للتخلص منه قبل أن تصبح تهديداته واقعاً تجاوز حدود المنطقة عن طريق «داعش».

العنف المتواصل من قبل النظام السوري ضد شعبه كان فرجة للعالم، ومثله عمليات التعذيب والقتل وتهجير والدمار، وهو استهدف كل شيء في الأراضي السورية عدا مواقع تنظيم «داعش»، ما يعني أن التوافق موجود بين الطرفين، وأن «إرهاب داعش» الدولي في دول المنطقة وأوروبا وأمريكا يحدث بمباركة النظام السوري، وربما بتخطيط منه، لذلك نستطيع هنا أن نتساءل إن كان الخوف الدولي من استمرار تنفيذ تهديدات الأسد بإحراق المنطقة واحتضانه لمنابع «الإرهاب»، وبالتالي انتقال الحرائق إلى العالم، أدى إلى الحديث الذي يدور حالياً عن إعادة بعض الدول لعلاقاتها مع النظام السوري، والأكيد أن ذلك سيكون أكبر خطأ يُرتكب، لأنه اعتراف بصواب ما فعله الأسد ضد شعبه طوال سنوات الحرب، ولأنه أيضاً إهدار لحقوق ملايين البشر ممن قتلوا أو تشردوا أو صاروا لاجئين في مختلف بقاع الأرض.

الإرهاب هو من يحمي أبيه ..؟!

أخيل أخيل

هل الهدف مواجهة الإرهاب؟ أم استئصاله والقضاء عليه؟

هل المطلوب أن يوجد الإرهاب مبرراً كي يبقى مواجهوه؟

هل فكر ولاية الفقيه الفارسي علماني ديمقراطي أم مذهبي إقصائي؟

هل وجود حزب الله بأجندته الصفوية ساهم بالديمقراطية التي افتخر بها لبنان أم هو من يعرقلها ويعرقل حتى انتخاب رئيس لبناني للبنان؟

هل هو لمواجهة الإرهاب أم نقطة جذب لتوالده؟

هل دخول إيران على المسرح هو لمواجهة إسرائيل وهي لم تطلق طلقة واحدة تجاهها منذ وصل الخميني إلى السلطة؟ أم شعار الموت لإسرائيل هو مبرر لوجودها كي تبقى نقطة جذب لهذا الإرهاب.؟ ويكون الإرهاب هو الولد الذي يحمي ويبرر وجود أبيه؟..

الإرهاب حتى ينمو يتطلب وجود قطبين يتحرك ويتوالد بينهما.. وهما نقطة استقطاب تكون محور التجييش والدافع لتحريك عواطف الشبان للانخراط وهي وجود الظلم والفقر والقهر والإقصاء،(النصرة ولدت نهاية عام 2011 وداعش ولدت في أيار -2013 ولم تكن موجودة خلال الأشهر الأولى؟).. ونقطة انطلاق أو منبع يكون حاضنة لأسباب مختلفة (فكرية أو اقتصادية أو عصبية دينية أو نوازع سياسية معينة)..

الإرهاب يتحرك في المساحة بينهما، وإذا ما تمت مواجهة الإرهاب خارج هاتين النقطتين فإن مواجهته في هذه الحالة تصب في مصلحته لأن المواجهة ستضاف إلى نقطة الاستقطاب وتعطيه قوة تقوي حجة المنبع أيضاً، وتدفعه لزيادة توالد الإرهاب، لذلك تصبح المعالجة الخاطئة جزءاً من المشكلة هنا طبعاً إذا لم تكن الغاية أصلاً من هذا الأسلوب زيادة الإرهاب.. لا يمكن مواجهة الإرهاب إلا بالقضاء على نقطة الاستقطاب السبب (الظلم والقهر والإقصاء) أولاً بالتوازي مع تجفيف المنبع.. وهنا يفقد الإرهاب دافعه، ويضرب في الهواء، ويتحول إلى مواجهة ذاته، وبالتالي يتم القضاء عليه.. فلا يمكن القضاء على الإرهاب بوجود نقطة استقطاب أبداً... أي بوجود الظلم والقهر والإقصاء.. فلا يمكن القضاء على ردة الفعل العشوائية (الإرهاب) قبل القضاء على الفعل المسبّب له أو على الأقل بالتوازي وإلا العلاج العكسي سيفسر لصالح سبب الإرهاب المستقطب وحليفاً للمسبّب (الظلم والقهر والإقصاء)، ويولّد إرهاباً أشد عنفاً وأعمق مدى وأكثر اتساعاً وشمولية.. فمن لم يجد قاضياً عادلاً في الأرض لا يصبح أمامه إلا خيارين إما شياطين الأرض الملوثة لتنقذه أو سيبحث عنه في السماء بعد اختياره خيار شمشون.

قطوف فراتية

من الذاكرة الوطنية

الشيخ محمد فرج السلامة «أخو دنيا»

«وكف أخو دنيا يا فتى الجود نيسان
راعي الدلال اللي على النار يزهن..»

لم يكن مصادفة أن يُطلق على الشيخ محمد الفرج السلامة، لقب «أخو دنيا»، فلقب «أخو دنيا»، يأتي بمقام الأخ من أخيه، ويكاد أكثر وأعز من ذلك بكثير، وكما يقول الشاعر: «يا أخوي يا عزوتي يا ضحكتي وبجاي.. يا من على فزعتي يمينه في يمناي.. ياما أخو دنيا عند النوايب يبري الجراح..».

الشيخ السلامة، ليس إنساناً عابراً، فقد عُرف عنه الورع الشديد، والتمسك بعرى الدين الحنيف، ومن باب التذكير أن قصره «الهدى» في حلب قد تحول إلى دار للإفتاء، وكان إن ذكر اسمه في المجالس والمضافات مع شيوخ عصره، يتقدم الكل دون منازع، وكان من عادات المشايخ أن يقدموا أفضلهم وأميزهم، ويجعلوه كبيرهم وأميرهم.

ولد الشيخ محمد الفرج السلامة عام 1889م، وهو شيخ مشايخ عشائر الولدة التي تعتبر من كبرى عشائر وادي الفرات المتحدرة من قبيلة البوشعبان اليمنية.

انتخب السلامة نائباً في البرلمان السوري عام 1936 عن قضاء الرقة إبان الاحتلال الفرنسي، وفي 4 تموز عام 1941 أعلن غفان التركان «من أعيان الرقة» تمرده على الاحتلال الفرنسي، وأقام حكومة الرقة «الدولة الغفانية» ليوم واحد، وتسمى هذه السنة سنة الفلتة، حيث أقدم غفان مع رجاله على إحراق سجلات النفوس والوثائق في السرايا القديمة، ثم تابع لاقتحام الثكنة، فتصدت له الدفاعات الفرنسية، وأبعدته عن الرقة، فعبر الفرات باتجاه قرى الكسرات، فأقدمت القوات الفرنسية على ضرب القرى المواجهة لمدينة الرقة، فقبض الفرنسيون على خمس عشرة امرأة من نساء المنطقة، وأودعن في سجن السرايا للضغط على غفان ورجاله، فاقتحم السلامة السجن وأفرج عنهن متحدياً قوات الاحتلال الفرنسي، فنذرت امرأة منهن تدعى حميسة بقص شعرها على الشيخ عند وفاته «من عادات أهل المنطقة» وأبى ذلك تحريماً، وحينما كان في النزع الأخير، استدعى حميسة ورجاها أن تهذب شعرها فقط، وأن تقول عليه شعراً، فقالت عليه شعراً أبكاه وأبكى الحاضرين، ووفاءً لنذرها هذّبت أطراف شعرها.

في 6 تموز من عام 1941 رفض تزويد جيوش المستعمر الفرنسي «الديغوليين» والإنكليز، الذين جاؤوا من العراق لتحرير سورية من «الفيشيين» بالقمح «المميرة» ثم شارك في تحريك الثورة السورية ضد الاستعمار الفرنسي في دير الزور، وقد تعرّض لإطلاق النار من قبل الجنود الفرنسيين، وهو جالس بجوار القائمقام، واستشهد رجل من دير الزور كان يجلس بالقرب منه، فرّد أهالي دير الزور على إطلاق النار، فسقط أحد الضباط الفرنسيين قتيلاً، وكان يقابل تحركه تحرك الشيخ شواخ البورسان من جهة الجزيرة، الذي كان على تواصل مع إبراهيم هانو قائد الثوار في جبل الزاوية، والذي أوكل مهمة قطع طرق الإمداد عن القوات الفرنسية للشيخ شواخ البورسان.

في عام 1942 فُرضت عليه الإقامة الجبرية في بيروت، أكثر من شهر حتى سُمح له بدخول سوريا، فسجن بدمشق لمدة شهر، ثم نقل إلى سجن اللد في فلسطين لمدة ثلاثة أشهر، ونقل إلى مصر، ثم بحراً إلى جزيرة قمران في مدخل البحر الأحمر قبالة سواحل اليمن، حيث بقي مسجوناً هناك لمدة ثلاث سنوات، وكان رفيقه في السجن الشيخ دهام الجربا شيخ قبيلة شمر، وكان سجن قمران من السجون السرية، وبعد انتصار الحلفاء على ألمانيا في الحرب العالمية الثانية، أصدرت فرنسا عفواً عن المعتقلين كافة، وأبقت على السلامة رهين السجن، ولم تفرج عنه، وكان أهله وأفراد عشيرته طوال هذه المدة لا يعرفون مكانه ولا مصيره، وكان إذا أرسل رسالة إلى أهله يصف مكان وجوده ومحله، لكن الاستخبارات الفرنسية، تحذف هذه المعلومات التي تحدد مكان اعتقاله، إلا أن الشيخ أدرك بذكائه الفطري أن رسائله يتم مراقبتها، وحذف العبارات التي تتعلق بمكان سجنه، فكتب رسالة إلى أهله، قائلاً فيها: «أنا بصحة جيدة والحمد لله وأننا نصلي نحوكم». أي أنه يصلي نحو جهة الشمال لم يفهم الفرنسيون هذه الجملة، ووصلت إلى ابن أخيه الشيخ بركات الأحمد الفرج، فتعرفوا على مكان سجنه، فكشفوه أمام سلطات الانتداب التي اضطرت صاغرة لإصدار عفو عنه وعمن تبقى من رفاق سجنه.

ومن أهم الأسباب التي أدت إلى نفيه، رفضه محاولة فرنسا تسليح عشائر الولدة بألف قطعة سلاح أثناء الحرب العالمية الثانية، للدفاع عن فرنسا الحرة، قائلاً: إنكم محتلون لأرضنا، ونحن لا ندافع عن محتلين، ومنعهم أخذ «المميرة» من أفراد عشيرته، فاتهم بالخيانة وحوكم بالنفي.

قيل في الشيخ محمد الفرج السلامة الكثير من القصائد الشعرية، وعُرف بالتقوى والعدل، وكان بموجب موقعه، كشيخ لكبرى عشائر المنطقة يحل مشاكل المتخاصمين بالعدل حتى مع خصومه.

ونقبس بعض الأبيات للشاعر «خلف الكريدي»، التي قيلت فيه أثناء حرب البوشعبان مع البدو، التي اشتعلت في أربعينيات القرن الماضي:

وصاحت الولدة عليهم يا حمايل
حرب بدوان عمّ الشعبنية
محمد الفرج ما باعها بصوت نايل

ولا ارتضى بالذل وخلاّها سبية
وأيضاً في تحديه للفرنسيين:
محمد الفرج الداس تيجان الكباتين
ووصل جزر ديغول وذيج المعازل
وعيّا الاستعمار يبصم بالاثنين
هذا فخر لديار زور المناهل

توفي محمد الفرج السلامة في 2 آب عام 1972 عن عمر ناهز الثالثة والثمانين، ضارباً المثل بالذكاء والفطنة والجود والكرم والشهامة والرجولة والنبل، وظل قدوة تحتذى بتحدي الاحتلال والمقاومة الحرّة.

ي.د

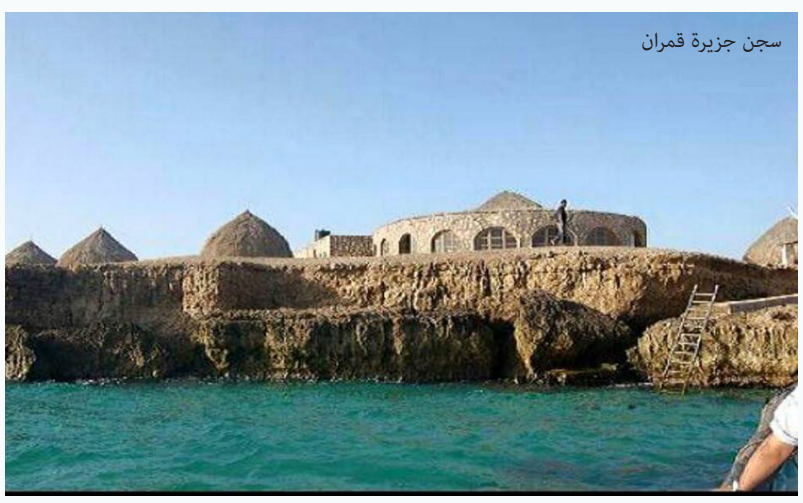
سجن جزيرة قمران

من يفتح للسوريين طريق (أورفا- الرقة)؟

إبراهيم العلوش

عندما تسير في الشارع الرئيسي لمدينة أورفا التركية، فإنه يتجه بك إلى الرقة السورية، من دوّار عابدة الجميل، تمشي في الشارع الرئيسي وتستمتع بواجهات المحلات، وبالناس المشغولين في حياتهم اليومية، وترى السوريين الحائرين في حياتهم، وهم يروحون ويجيئون على الرصيف، تمرّ بساحة المدفع التي يملؤها السوريون الذين خرجوا من بيوتهم الضيقة والمزدحمة، وهم يديرون حزم القلق والمخاوف في رؤوسهم المرهقة بالأسئلة، التي لا يجدون جواباً لها، فنهاية الشهر قادمة وآجار البيت يستحق بعده بعدة أيام، وفواتير الكهرباء والماء والانترنت لا تحتمل التأجيل، تحت طائلة القطع والطرد و..و..و!!!

تمرُّ في أسواق الهاشمية التي تذكرك بأسواق حلب ودمشق، وبالمدن العتيقة الأخرى التي تحن النفس للتجوال في أفيائها في هذا الصيف المستعر، وكأنك في صيف الرقة أو دير الزور أو الحسكة!

ولكن قلعتها العالية لا تعطيك نفسها بسهولة، فترهقك بطرقاتها الملتوية لتقول لك عند وصولك، بأن هذه القلعة، وهذه المدينة التي تحميها هي جزء من حضارة وادي البليخ، وجزء من حضارة ما بين النهرين التي دفعت العالم في أحقاب كثيرة لتعلّم الرياضيات والفلك، واللغات، والبناء، وفنون الحرب، والموسيقى الناعمة، والمنبسطة باتساع يشبه السهول الممتدة باتجاه الرقة!

المتطرفون يختطفون شعار الحرية: (آزادي)

لقد احتفلنا جميعاً بتخليص تل أبيض وسلوك والشمال الرقاوي من تنظيم داعش الإرهابي، واستبشرنا خيراً بذلك التحرير، الذي كان للمقاتلين الأكراد فضل كبير فيه، وصار شعار (آزادي) قريب المنال، وجهّز الكثير من السوريين أنفسهم للسفر على طريق (أورفا- الرقة)، والسكن في تل أبيض، أو سلوك، أو غيرهما من البلدات والقرى الكثيرة، التي تستوعب المهاجرين السوريين في أورفا وتجعلهم أقرب إلى بيوتهم البعيدة.

لكنّ المتطرفين من الكرد رفضوا أن يعود السوريون إلى بلادهم، رفضوا أن يعود الكثيرون حتى من أبناء القرى نفسها، مستعملين تقنيات النظام، وتكتيكات داعش، في إرهاب الناس، وتخويفهم من الاقتراب من وطنهم، للتخلص من عبء الحياة الثقيلة ومن الآجارات والفواتير التي لا ينتهي تعدادها، وقد أدانت منظمات حقوق الإنسان هذا الفعل العنصري!

لقد قطع المتطرفون الطريق على السوريين، ومنعوهم من العودة إلى بلادهم، وسيمنعون السوريين من العودة إلى منبج والباب وجرابلس أيضاً، بحجة أن هذه البلاد لا تعود لسورية، ولا يجوز للسوريين أن يعيشوا فيها لأنهم إرهابيين وهربجية وغدّارين.. وإلى آخر التهم التي اعتدناها من داعش، ومن النظام المجرم الذي كان زعيمهم حليفه الأول طوال عقود سابقة!

ورغم أن النظام قد باع ذلك الزعيم، وتسبب بسجنه، لكن أتباعه من هذه المليشيات المتطرفة، لا يخفون تعاونهم مع نظام القتل والتعذيب السوري، والذي هو نفس النظام الذي منع عن الكثيرين من الكرد في الشمال السوري حتى بطاقة الهوية الشخصية، واعتبر ذلك الزعيم، بأن كرد الشمال السوري مجرد هاربين من كردستان الشمالية!

السوريون قبلوا رؤساء أكراد

السوريون لن يسمحوا بتحويل شمال سورية إلى جبال قنديل جديدة، وليس لهم مصلحة باستمرار الحروب المزمنة ضد تركيا، ولا ضد أي طرف آخر خارج سورية!.. والسوريون ليسوا عنصريين، فقد قبلوا بثلاثة رؤساء من أصل كردي ليحكموهم وهم محمد علي العابد، وحسني الزعيم، وفوزي سلو.

ولي الفخر بأنني كنت أتقن اللغة الكردية، وكنت مترجماً لعائلتي في صغري بين العربية والكردية، وقد عملت طوال ثلاثين عاماً مع مهندسين أكراد، وكانوا أخوة لي، ونتفقد بعضنا في كل الظروف مهما كانت مسبباتها، ولم يحدث يوماً أن تدخل أحدنا بشؤون الآخرين وفي آرائهم القومية أو الدينية، إلا وفق الاحترام المتبادل الذي يحافظ على الأخوة والمحبة، ويُبعد الفتنة والكراهية التي تستوطن في بلادنا الآن بكل أسف!

آزادي ستفتح طريق (أورفا- الرقة)

البعض من العرب، ومن الكرد، يبتهجون لزيادة الشرخ وانتشار الكراهية بيننا، من أجل أن يمرروا أجندات الحقد والاحتراب الذي لن يجلب لنا، ولأبنائنا جميعاً، إلا المزيد من الموت، ومن التهجير الذي لا يرحم كرام الكرد ولا كرام العرب..

لهؤلاء نقول: نريد أن نعترف ببعضنا كمواطنين متساوين، وبثقافات مختلفة وملوّنة تنبذ قيم الكراهية.. وسنظل معتزين بهتاف الشهيد مشعل تمو: آزادي.. آزادي!!

ذلك الهتاف الذي شق السماء فوق عنجهية النظام، وسيشق السماء أيضاً، فوق عنجهية المتطرفين الكرد. وإنّ غداً لناظره قريب!

وللحوار آداب

عبد العظيم إسماعيل

1

طالما تساءلت؛ هل كلما تحاورت مع طرف آخر واعتبرته خصماً لك، وأقذعت له في السباب، وتفنّنتَ في اكتشاف مفردات ومصطلحات مبتكرة في الشتائم، كنت أكثر حجة وإقناعاً، أو كنت أكثر حباً ودعماً للطرف الذي تنافح عنه؟! أو إذا لم توافق على طرحه وتجامله أصبحت في الطرف الآخر المعادي، ليصبح شعارهم (من لا يشتم معنا، فهو ضدّنا؟!)

2

لا تتفاجأ إذا رأيتهم أو سمعتهم يتحدّثون بلباقة، ويدعون إلى ما تدعو إليه الشرائع من حسن خلق وتأدّب أو لغة راقية في الجدال والحوار، بلحظة الحقيقة عن ضربهم بعرض الحائط كل ما كان قد قيل قبل قليل، ويبادرون إلى رمي الأقنعة، لتنكشف حقيقة وجوههم المزيفة المشوهة، وكأن المتحدث سابقاً شخصاً آخر لا يمتّ لهم بصلة!

3

قال صلّى الله عليه وسلّم: ليس المؤمن بالطعّان ولا اللّعان ولا الفاحش ولا البذيء.

4

لا أطالب ولا أدعو إلى المدينة الفاضلة، لأنها أصلاً غير موجودة إلاّ في كتب الفلاسفة، فالنظرية شيء، والواقع والتطبيق شيء آخر، لكن ما المانع أن نتحلّى بالحد الأدنى من الخلق على الأقل خلال تعاملنا مع الآخرين، وبالخصوص خلال التحاور وإبداء الرأي!؟ فليس من الضروري أن يكون الجميع متّفقاً على الرأي ذاته، ولماذا لا يكون الشعار في الحوار كما ورد في سورة النحل في قوله تعالى: «وجادلهم بالتي هي أحسن»؛ أي مجادلة الخصوم بالرفق واللين وحسن الخطاب عند توضيح الحقائق، ولأي موضوع كان.

أمّا الإجماع على الرأي - بالغالب - لا يكون إلاّ عند الأنظمة القمعية الديكتاتورية وكبيرهم الذي لا يأتيه الباطل من شماله أو يمينه أو من بين يديه!! وكذلك لا يكون إلاّ عند الشعوب المقموعة بالترغيب والترهيب، بل وتأكّد على خضوعها بمسيرات التأييد وبفدائها للقائد الأوحد بالروح والدم وإلى الأبد.

5

لماذا عندما يشعر الخصم بأن الكرة ستضيع منه، وبأن الكفّة بدأت تميل بالاتجاه الآخر، ويصبح عاجزاً عن الرد يلجأ إلى ثقافة الشتائم التي يتقنها؟! عندها يفقد الحوار رونقه وجوهره، ليتّخذ مساراً آخر، وليبدأ حوار من نوع آخر، لدرجة أنه من الممكن أن يتحوّل إلى حلبة مصارعة أو ملاكمة، أو إلى تطاير الأحذية

كالصحون الطائرة، أو قد تستخدم المياه برشّ الطرف الآخر لتبريد الحوار المشتعل! أي حوار هذا؟! وأي لغة؟! وأي أدب؟! رحم الله القائل:

وذي سفهٍ يواجهني بجهلٍ ... فأكره أن أكون له مجيبا
يزيد سفاهةً وأزيد حلماً ... كعودٍ زاد بالإحراق طيبا

ما المانع أن نختلف بالرأي؟! وما المانع ألاّ نلتزم بأدب الحوار؟!

حتى الأنبياء، رغم أنهم على حق لم يقتنع بهم كل البشر، بل عادوهم وطاردوهم، وقتلوا منهم. فما بالنا نحن البشر؟! ليس الاختلاف بالرأي هو المشكلة، بمقدار ما تكون طريقة الحوار والمعالجة الموصلة للنتيجة هي المعضلة.

نقطة أول السطر

التحولات..؟!

طارق عبد الغفور

أشرنا في العدد السابق من الحرمل إلى مقال جمال الخاشقجي الذي طلب فيه من السعودية وتركيا ألاّ تضيّعا المشاركة في السباق إلى الرقة، وألاّ تكرراً إهدار الفرص المتاحة في ما يخص دورهما في إيجاد حلٍّ للأزمة السورية، وقلنا إن المقال خطير، وإن خطورته تزداد إذا علمنا قرب كاتبه من دوائر القرار في المملكة.

ويبدو أن هذا القرب قد أعطى للمقال غير صفته، فهو لم يعد مقالاً يبدي فيه كاتبه رأياً، بل صار وحسب ما كشفه تسارع الأحداث تسريباً صحفياً متعمّداً لتوجّهٍ سياسي وشيك الحدوث ستنتهجه الدولتان، وسيكون كاشفاً، وسيكون صادماً للكثيرين، وخاصة لمن يمكن أن نطلق عليهم «أهل البيت» - ليس بالمعنى الشيعي -

هذا التوجه أظهرته تصريحات رئيس الوزراء التركي مؤخراً عن سعي تركيا لإعادة علاقاتها مع سورية والعراق ودول أخرى على البحرين الأبيض والأسود ضمن سياسة «صفر مشاكل» مع الجوار، وأظهرت تصريحاته أن هناك انعطافاً في السياسة التركية أثار قلقاً في أوساط المؤتلفين ما لبث أن هدأ بعد تطمينات حكومية قالت: «إن موقف تركيا من المعارضة لن يتغير «وكأن المهم هو الموقف من المعارضة التي اطمأنت إلى أنها ستبقى في استانبول لا الموقف من «الكارثة»!!!

ولقد قلنا ونعيد القول إنه ليس لنا أن نلوم أحداً على وضعه مصلحة بلده فوق كل المصالح، إلا أنه إذا جاء ذلك على حساب مصلحة شعب شقيق بعد حقنه لسنوات طوال دامية بشعارات لم يستطع هذا الحقن أن يحقق منها شيئاً بل استولدها ما لم يكن مرجواً منها، فإنه يمكن اعتباره عملاً يفتقر إلى شيء من المتانة في البنيان، وهذا ما لم يتبين منه بوضوح بعد إلا العنوان.

وأعتقد أننا يجب أن ننتظر مثل هذا الانعطاف السياسي من الشقيقة السعودية، إذ يبدو أن ضرورات لوجستية حتّمت أن يبدأ الانعطاف من تركيا. وربما يحدث في المملكة الشقيقة ما سيُتّخذ مبرراً له كما حدث في تركيا من إبدالٍ لأحمد داوود اوغلو، وسننتظر أيضاً تأكيداتٍ وتطميناتٍ بأن الموقف من المعارضة لن يتغيّر وسيبقى الدعم الدولاري قائماً، وعندها سيهدأ قلق المؤتلفين الذي يكونون قد أبدوه.

أما المؤتلفون فلن نتحدث عنهم وعن موقعهم فيما يُرسم لهم ولنا عن طريقهم من مخططات يجري تنفيذها بمعزل عنهم، فهم في وضع بئيس يدلّ على بؤسه ليس انشغالهم بتشكيل حكومة مؤقتة، بل انشغالهم بكيل الاتهامات لبعضهم البعض على صفحات الفيسبوك بما لا يليق.

وأما حال الفصائل في الداخل فلا يقلّ بؤساً، إذ كيف يمكن تفسير انحلال فصيل من الفصائل بعد أن أتحدت عناصره؟ وكيف يمكن تفسير نفي فصيل آخر انسحابه من المعركة الجارية في حلب «لأنه أصلاً لم يشترك بها لأنها تفتقر إلى عناصر النجاح، وأنه يعتبرها انتحاراً» فهو يريد معركة «تفصيل» على مقاسه أمام عدسات الكاميرا ومضمونة النتائج لتكون مضمونة الاستثمار؟؟!!

ما يجري في سورية وما يُخطط لها يُثبت أن النظام العالمي الجديد الوحيد القطب الذي هو الولايات المتحدة الأمريكية لا يريد ولن يتيح المجال لنشوء أية قوة على المستويين العالمي والإقليمي إلا تلك التي يريدها هو، وتعمل بإمرته، وتحت إشرافه المباشر لتنفيذ أهدافه هو لا أهداف القوة التي تصف نفسها بالعالمية أو بالإقليمية أو حتى المحلية، والمطلب التركي بالمنطقة الآمنة ليس الدليل الوحيد على ذلك.

لكن التاريخ يُعلمنا أن ذلك ليس قدراً مقدوراً، وأن القادر الآن سيكون عاجزاً غداً والعكس بالعكس، وقد صار ممجوجاً القول بأن علينا أن نضع المصلحة العامة قبل الخاصة، وأن علينا أن نعرف الاتجاه الذي يجب أن نسير فيه بإرادتنا لا بإرادة غيرنا، لكن القائمين على أمورنا في الداخل والخارج لا يسمعون النداء فهم أموات غير أحياء.

صيف حار

قصة قصيرة

ماجد رشيد العويد

بدا الجو صيفاً حاراً، وكانت كأس الماء غير بعيدة عنهم، ولكن ماذا تراه يفعل مصطفى للحصول عليها، وأعين رفيقيه من حوله لا تفارقها؟. فكر طويلاً من دون أن يسعفه التفكير بشيء. كأس الماء المنعشة تتلوى أمامه كأنها فتاة في ريعان الصبا، فتزداد شهيته لها، وقد بلغ منه العطش مبلغاً قاسياً، فريقه جفّ ووجهه شحب. فمنذ ثلاثة أيام لم يذقه، وإن استمر الأمر يوماً آخر فستنتهي حياته، فماذا يفعل؟ هو الآن على استعداد لأن يبيع كل ما يملك لأجل جرعة واحدة، برغم أن ما يملكه لا يساوي شيئاً بالقياس إلى ما كان يملكه هارون الرشيد، ولكنهما يشتركان في المبدأ، فهما معاً ومن أجل جرعة، بل ومن أجل قطرات منه يضحيان بالدنيا أجمع.

كان الماء في الكأس ينطُّ تارة ويتلوّى في أخرى مبتهجاً، حتى تخيل مصطفى أنه رأى فعلاً فتاة قفزت منه ثم أخذت تضحك له، وكلما اقترب منها ابتعدت عنه حتى اتسعت المسافة بينهما.

أما السجان فقد أطلقهم في الساحة بعد أن أعطشهم، وقام بمنعهم من العودة إلى الداخل وجعل من أمامهم الكوب المثلج، غير أنه لم يكن بمقدورهم الحصول عليه. ثم أنه لا بد لأحدهم فقط أن يناله، وليتحقق هذا لا بد من الإجهاز على البقية. كان الخيار قاسياً، بيد أن العطش بدا أقسى وأمرّ.

أمام هذه الكأس سقط من حساب السجناء أنهم أبناء صحبة في السجن امتدت إلى أعوام وأعوام، وأنهم هنا تجمعهم الهموم ذاتها. هذا كله إلى جانب أشياء أخرى تحطمت أمام الكوب الذي زين لهم في لحظات كثيرة أنّ في داخله فتاة على غاية الحسن والجمال.

فكر مصطفى وهو يغالب عطشه بطريقة تمكّنه من الانفراد بأعطية السجّان. لقد زحف العطش إلى جوفه تحت الهجير فتركه كتلة جافة شائنة، ولكن كيف؟ أيقوم بقتل رفيقيه؟ ولم لا فحياته أبقى وأعز من حياة البقية، ثم إنهما لو تمكّنا منه لما ترددا لحظة في قتله للحصول على هذه الأعطية الكفيلة بالقضاء على النار المشتعلة في أحشائهم. إذاً فما عليه إلا أن يخطط لإزاحتهما عنه بكل الطرق الممكنة والمتاحة، حتى ولو أدى به الأمر إلى سحقهما معاً. إن الحياة جميلة وتستحق أن تعاش، وإن ارتفع ثمنها.

هتف به هاتف: لا تدع أحداً يقترب منه، فما في الكأس ليس ماء قَراحاً راداً للعطش فحسب، وإنما هو أيضاً يمنحك الخلود، فاسع إليه بكل جوارحك. لقد داعبه هذا الهاتف طوال الساعات الأربع والعشرين الماضية حتى تمكن منه، وأضاف الهاتف إن الفتاة التي تخرج من الكأس سوف تعانقك، ومن رحيقها سوف تشرب ما يمنحك الأبدية.

ازداد ريقه جفافاً، الشمس من فوقه تقذفه بلهيبها، فلم يعد به حراك وكذلك صاحباه. باتوا كالخرق المبلولة مقذوفة في العراء، وقد جفت من كل شيء إلا من الرغبة المتوحشة بقطرة منه. ولكن كيف الوصول إليه وهو معلّق في أعلى؟

بدت الطرق كلها مستحيلة، فمع أية حركة غير محسوبة سيندلق الماء على الأرض التي تغلي من شدة الحر، ويصبحون جميعاً في عداد الموتى. ثم إنهم غير متفقين، والذي سيحصل عليه أحدهم دون البقية حسب

الشرط، وإذاً سيدخلون في عراك لأجله، ربما يكون من غير طائل.

هنا قال مصطفى لنفسه: يجب النظر في الأمر قبل الدخول في معركة طائشة يضيع معها الماء. ثم استدرك قائلاً ولكنّ الحربَ إلغاء للعقل فكيف ستكون المعركة صائبة؟ ثم قال: يجب علي قتلهما، وليس مهماً بالغدر أو بالحيلة.

على هذا قال لرفيقيه:

ـ ما رأيكما لو تقاسمنا ما في الكأس؟

ونظرا إليه مشككين مكذبين، ثم قال الطويل منهما:

ـ وما أدراني أنك صادق؟

وأردف الثالث قائلاً:

ـ حتى لو اتفقنا على الماء فلن نتفق على الفتاة، فماذا تقول هل تدع لنا الفتاة وتأخذ نصيبك منه؟.

كانوا جميعاً مرهقين، ومن بين التعب قال لرفيقيه:

ـ هذا محال.

وردّ الطويل معنفاً:

ـ ولماذا؟ أتريد أن تستأثر بها وحدك؟ هذا لن يكون أبداً.

عند هذا الحد شعر بأن الحيلة لن توفر له الفرصة المناسبة، لأن التعب بلغ منه الغاية ومن صاحبيه. إنهم الآن أشبه بالموتى، ولن يحصل أي منهم على نقطة منه، ولا على الفتاة أيضاً. صاحباه كذلك أدركا أنهما لن يحصلا على شيء، وأن المعركة خاسرة.

كل هذا جرى أمام السجّان الذي اتخذ منهم ركناً قصياً مظللاً، وبارداً، ينظر إليهم مشمولاً بالسعادة، وممنوعاً منهم لا يصلون إليه مهما خططوا لذلك. قال لهم:

ـ أنتم تنسون الشرط.

وردّ مصطفى:

ـ أي شرط؟

ـ تدخلون في عراك، والغالب يحصل على الكأس؟. وهنا دفع إليهم ثلاث سكاكين، وتابع بلهجة آمرة:

ـ ليحمل كل منكم سكينه، وليجهز على الآخر، هيا.

بدورهم حسموا المسألة، فالحياة ثمينة، ولن يتهيأ لهم الحصول عليها، بغير ما أراد السجّان الذي يتحكم بحركة ما يتنازعون عليه.

كان الثلاثة عبارة عن جثامين صرعى من شدّة الحر والعطش. دبّ الوهن في عروقهم، ثم تركهم للشمس تفتك بالبقية الباقية من روحهم. غير أن رؤية الماء المثلج والفتاة التي ما تلبث أن تغيب حتى تظهر ثانية في حلّة جميلة دفعت بالرجال الثلاثة إلى أن يستمدوا منها روحاً جديدة، روحاً من الشيطان، فوثبوا على بعضهم بالسكاكين. كانوا جثثاً تتحرك بالرغبة المتوحشة بالحياة. وبرغم الإعياء الشديد الذي انتهوا إليه، فقد تحفّز كل منهم للانقضاض على الآخر. واستطاع مصطفى أن يغافل الطويل، فدفع إليه بطعنة أصابت القلب فاختلج قليلاً ثم مات. وهنا قال القصير:

ـ ما رأيك أن تدعني وأترك لك الماء والفتاة معاً ؟

بلغ منهما العطش كل مبلغ، وانهارا على الأرض جوعاً وعطشاً وإرهاقاً. الحر من فوقهما اخترق الجلد فتقيحت جروحهما، كانا يصرخان من الألم، ويتلويان. أثناء ذلك بادر القصير إلى سكّينه يريد الغدر بمصطفى، غير أن هذا ومن بين تعبه، ومن بين الوهج الذي يحرق العيون استرق النظر إليه فانتبه في اللحظة الأخيرة وغرس سكينه في بطن القصير.

انقلب مصطفى على ظهره ودخل في غفوة برغم الإعياء والعطش. وبينما هو كذلك تجلت له أنثاه بدراً ينثني ويميد على إيقاع إعيائه وعطشه. مدّ إليها يديه فلامس خصرها، لحظتها نسي عطشه وانتهى إلى حال من الوجد، مسّه سناه مسّاً رقيقاً، ثم ارتفع محلّقاً عالياً، ضاماً أنثاه التي حاول تقبيلها وقبل أن يفعل صحا فإذا به وحده في عراء الساحة. مات صاحباه، واختفى السجّان.

نظر إلى أعلى فلم يجد للماء أثراً، وإلى أسفل فوجد الأرض يغلي أديمها. حاول النهوض فلم يفلح، ثم ارتمى إلى جانب رفيقيه...

ـ تعدّدت الهجرات والشّوق واحد ـ

(إلى كل أسرة سورية مزقتها سياط الحقد فتناثرت في أصقاع الأرض)

قلبي هناك، ونبضُ قلبي هٰهُنا
وكأنّه اعتاد الفراق، فأدْمَنا!
بعضي يئنُّ على الثلوج، ويكتوي
بلهيب غربتهِ على حرف الدُّنا
والبعضُ في لُجَج الرمالِ مُسدَّداً
ثمنَ الكرامة في العناء وفي الضنى

مثلَ الورود تناثروا، وأريجُهم
ما زال يعبقُ طيّباً وملوّنا

فإذا غفوتُ تواردوا في خاطري
يلهونَ، ما أحلى الضجيجَ وأحسنا!
رغبوا بتكدير الجمال، وما درَوا
أن الجمالَ ببعض هذي (الشيطنه)
وإذا صحوتُ تغلغلوا بجوانحي
فكأنّهم لم يرحلوا، وكأنّنا:
بجناح أشواقٍ نحلّقُ حولهم
ورداءِ حبّ يرفلون بحضنِنا

تبّاً له، هذا زمانٌ جائرٌ
أدمى جراحاتِ القلوب، وأثخنا
وسقى الفؤادَ كؤوسَه محمومةً
كي يستكينَ له الفؤادُ، ويُذعِنا
جفّت شرايينُ الدروب ولم يزل
أملُ الهبوب على الشراع مهيمنا

إن الحياة تلمّنا فتسرُّنا
حيناً، وحيناً كالرّماد تذرّنا
ويعضُّنا نابُ الفراق بحقده
حتّى نرى نابَ الأعادي هيّنا

ياللبعادِ، وكلّما عاتبتُه
غالى بأوجاع الحنين، وأمعنا..!

لماذا تُشرِع نوافذكَ للريحِ؟!

محمد صالح العويد

تنتصِبُ كريشةٍ حمقاء
منتوفةً
يفريها الغرور!؟
تُمرِّرُ زغب زوءانكَ، تلعن ألسنةَ المناجلِ
تلحسُ قشَّكَ
تخبو
فتكمُدُ بخيبةٍ مقهور
يأفِكونَ على الوحيِ
يفترونَ عليكَ
يا نافِخَ الأرواحِ في الصدور
باسمكَ:
يبتدؤون تدوين أسفارَ القبور..
مجاعةٌ في خاوياتِ الرؤوسِ
يسكبونَ تقيُّأهم على المنابر
يَعِدونَ السُذَّجَ وهماً
بجنّاتِ السرور
والجوعُ أزليٌ
موعودون بموائدِ الخرابِ
لِتُمسي الأرضُ جفنةَ ثريدٍ
والرافدُ:
بالدمِ والخرابِ
مُنتشٍ
مخمور
مَنْ أهل الأرضِ!؟
أهؤلاءِ المُختالونَ فوقها
أم أهلي!؟
أشلاؤهم بدفاترِكَ السُفلى
بينَ غريقٍ، مُحترقٍ
للردى منذور
يكتبُنا
يمحونا الترابُ والماءُ والحريقُ
ومرتبةٌ عليا في الفقدِ الأخيرِ
كلّنا مهزومون
مُطارَدون، مذعورون
تشتعلُ بنا الأرض
من لهيبِ الإفناء الأممي
لإنارةِ دروبِ حقدهم
ودربٍ يتيمةٍ للهربِ
تفرُّ من أقدامِنا
ثمور
نُحدِّقُ في ثغرةٍ للخلاصِ
تتسعُ كلما اقتربنا
نفرحُ!
فإذٌ
تبتلعنا فوّهاتُ القبور
هذا زمن لعين
الغيمُ لا يتوارى، مُسمّرٌ
كغربانِ البين، مثبور

نتفيأُ بهِ كالظِلالِ
أينما نرتحل
علينا تُخيمُ غيومُ الشرور
فخِراجَ أساطينها
من أشلائنا
وبئسَ وابلها، والويل لنا أنّى ارتحلنا
مُقدّرٌ، مسطور
هذا شريانُ الوَتِينِ
سمٌّ زُعافٌ يسري
يسرقُ اليقينَ
يُبعِدنا عن غيثِ الإلهِ
وسُقيا الحُبور

يا ربِّ:
من تُرابٍ مَرَجْتَنا
ليس لنا رائحةُ المطرِ
حينَ نبكي
بالدمِ نهطلُ
بالدمعِ نفور

مِعراجُ مَديحِ الحَجَرِ..

اسعد فخري

«1»

مُـذْ أيقَظتنـي الوعـولُ عـلى شَـفا حُفـرَةٍ مِـنْ نـارِ
أبصَرتُ..
أنامِلَـكِ الحانيـاتِ يَتْهـا الحَـربُ عـلى أدراجِ الغَيـبِ
تَقِدنَ سِراجَ القلبِ برَهافَةِ الحَريفِ
حَيـثُ حَراشِـفُ النَخيـلِ الباسِـقاتِ وسَـلالِمِ النِسـيانِ
ونَخبُـكِ السَـديمُ عـلى الرُقُـمِ الطـينِ يَكتُـبُ دَليـلَ الهاويَـةِ
هو ذا طاووسُكِ الفِردوسِ
يَنقُـلُ الصُبـحَ بِمنقـارِهِ الذَهَبـي إلى كَمائِـنِ الظُلُـماتِ
ومِنَ المِحنَةِ إلى المِحنَةِ
عَويلُ عَرافَةٍ خانَتْها بَصيرةُ الحَربِ
وعَضَّت جِراءُ الفَراسَةِ ثآليلَ غَيهَبِها
لا تَنْتَحـبْ دَمـاً يُهـا البـارودُ في خَزائِنِـكَ النُحـاسُ
خَطّو الذِئابِ نَديدُ عِواءِ جِراءِ البُرهَةِ
وفراسَةُ مُطلَقِ الجُرحِ عِندَ سَيافِهِ المِلحِ.
مُـذْ أيقَظَتنـي الأيائِـلُ عـلى شَـفا حُفـرَةٍ مِـنْ نـارِ
أبصَرتُ ..
كَصَيادِ الفُصولِ رَأيْتُني
يَقتاتُني الضَوءُ وليمَةً على المَناكِبِ
في الطريقِ إلى العَشاءِ الأخيرِ وانتحارِ النُهُرِ
على مَذابِحِ بَرزَخِها الحَصينِ
أسِرَّةُ غُفرانِ الماءِ ومَعصيَةَ الضِفافِ
كَـما المِلـحُ في اليَـمِّ تَوريـاتُ مَكائِـدِ الزَعفَـرانِ المُـرَوِّعِ
على هَسيسِ قُبلَةٍ من نارٍ وناري
إلى جِـوارِ صَمتِـكِ الكَليـمِ أُنصِـتُ إلى يَعسـوبِ قَلبـي
جيـادُكِ الجَليلَـةُ يُهـا الحَـربُ يَقـينٌ يَسـوقُ الغَـمامَ إلى مَقابِـضِ الريـحِ
ومَغازِلِ مِعراجِ مَديحِ الحَجَرِ.
مُـذْ أيقَظَتنـي رايـاتُ الليـلِ عـلى شَـفا حُفـرَةٍ مِـن نـارِ
أبصَرتُ..
أزْوالَ ضَفائِرِ البَحرِ ونَشيدِ بياضِ اللُجَّةِ
خَفقكِ اليَمُّ وولهَ القلبِ وجَناحُ فَراشَةٍ
أيقَظَـتْ أيـادي النَديـمِ عـلى حـينِ غَـرَّةٍ مِـن مُسـتَباحِ دَمـي
كلُ الغَياهِبِ نازِلاتٌ من عَلِ
فاغِراتُ فوهٍ في سُهوبِ الهَباءِ الثَمِلِ
لا مَوازينَ للألمِ بينَ مُحَيا الحَرفِ
وثُغاءِ السَطرِ الكَليمِ في جُيوبِ السَماواتِ
أمَنيعَةٌ أنتِ يَتُها الحَربُ..؟
تُرهـاتُ يَقاطينَـكِ الحُبـلَ بِلُهـاثِ المَهجـورِ
عـلى أرصِفَـةِ الأنـينِ
سَـيوقِظُ العَصَـفُ فيَلَـةَ الريـحِ مُديَـةُ اللـهِ في الأرضِ
كَهرَمانُكِ العادِلُ ميزانُ مَشيئَةِ الوَمضِ
يُهـا الحَيرانَـةُ بَـينَ رَعشَـةِ صَفصافَـةِ الغَديـرِ وقلبـي
أمَنيعَةٌ أنتِ يَتُها الحَربُ ..؟

«2»

سَقْسَقَ الطَيرُ فَنامَ الحَجَر..
وهَسيسُـنا المَدحـورُ سِربُ فراشـاتٍ أشْـعَلها البَـصَر
في النَفيرِ الصامِتِ لبَياضِ المِحنةِ المَشدودِ
بُهرُجاً
بُهرُجاً
تَقْتاتُ الريشَةُ العمياءُ
لونَ دَمي على حَفيفِ الشَجَر
غَدائِرٌ من رُخامِ الصُبحِ ومَرْمَرِ الضُحى
أحاجيكِ يُها المُخَضبةُ
بِترهاتِ الفَجرِ

وكَمائِنِ الصَلصالِ في الصّورِ العَتيقِ
دَمي أَشْراكٌ لنَجمٍ هَوى
بينَ راحَتيكِ وغَفر .
وَرَقُ العَرائِشِ أراضينُ الهَوى
يَومَ استمالَ الريحِ أيقَظَه المَطَر
ذو الريشاتِ النازِفاتِ دمي
دَرَجُ اللونِ
حَدائِقُ بابِلَ
وأضلافُ أيلٍ شَرودٍ خَطَهُ البَصَر.
العَذبُ خَيالُ الحَجَر...
أفخاخُكِ النَبيلاتُ أنتِ أيتها الحرب
خيالُ ليلِ الكهرمانِ الطويلِ أنتِ
فردوسـنا المفقـود في طـي جُعَـبِ الخديعـةِ أنـتِ
يا أنتِ..
وجهٌ صَقلهُ البرقُ
وتناهَبتـهُ تَنانينُ الريحِ الخافقـاتِ على المَدى
المَخفـورِ أنتِ
يَتُها الحَربُ
أيَتُها الحَربُ
يُها الحَربُ
براهينُكِ يَواقيتُ السابِحاتِ منَ النُجومِ
أسرارُكِ الغافياتُ عَسْعَساتُ الصبحِ
أيكَةُ الكَرَزِ المَنسيّ على غُصونِ أمِه
مَهاميزُ العِصيانِ وتفاحَةُ المشيئةِ أنتِ
أيتها الحَربُ.

«3»

للطائرِ خَفقٌ جَناحينِ كَما القَلبُ..
يُها الذاهبَةُ في بُستانِ الغيابِ إلى آخره
للقلبِ بُرهَةٌ من حَنينٍ
وأنا المُنشِدُ في السُرادقِ المَسحورِ
مَصكوكَ النُطقِ
مَمهوراً بِزرَدِ الرَملِ وصَحافِ أقفالِ الحَمادِ
وغَدائرِ الطَعناتِ
بالشَـذَرِ الهاطِـلِ مـن عَـراءِ وصايـا حَـصَى الشَـهواتِ
على ضِفافِ فُراتِ الأزَلِ.
للطائرِ خَفقٌ جَناحينِ كَما القَلبُ..
عَرافَةُ العُرجونِ في غَيبَةِ النَخلةِ
رَفَعتْ صَحائِفَها منَ الظِلالِ إلى الظِلالِ
هـي الحَـربُ مَواثيـقُ زُرقَـةٍ وسلسَـبيلُ وصايـا النُهُـرِ
عَويلُكِ المُصّاعِدُ يا عَرافَةَ النَهرينِ
بَهاءُ الحَجَرِ وهَسيسُ المَزاميرِ على الشُرُفاتِ
اقحوانَةُ الموشِكِ على الغيابِ
خَليلاتُ العَصفِ في مُجونِ الرَعدِ
وبَيلسانِ البَرقِ
سَـنُرتِلُ العَـماءَ نَحـنُ المِحنَـةِ عـلى مَوائِـدِ البَصـيرَةِ
ونَـرثي الحَجَـرَ بالحَجَـرِ عِنـدَ مَضائِـقِ أعشـاشِ قُـبراتِ الوجَـلِ الأليـفِ.
للطائرِ خَفقُ جَناحينِ كَما القَلبُ..
يَتُها المِحنَةُ
خَيالُ الطائرِ في جَناحيهِ
رَفيفُ مجازٍ وخَفقٌ لتأويلِ
حَيثُ المَدى المُمتَدُ من مَذابِحِنا
إلى مَراحِ الويلِ
لُجَةً اثرَ لُجَةٍ
وموجَةً اثرَ موجَةٍ
وغَيمَةً اثرَ غَيمَةٍ
وصَرخَةً اثرَ صَرخَةٍ
يا يَراعَ المِحنَةِ المَسكونَةِ بالنَأمَةِ الغَلواءِ
هِبنـي قُبلـةَ الأزَلِ أو اقتُلنـي عِنـدَ بوابَـةِ أسـوارِ التـي عـلى النَهـرِ.

رسوم الفنان أسعد فرزات

فتى المعتقل (10)

موتٌ ينتظرُ قُبلةَ موت

ديمة محمود

أيّها الفتى الأشمّ
أذكـرُ كيف استَلَّ المرضُ خِنجرَه
وتسلّل إلى جسدِك الطّاهرِ
في غفلـةٍ من كلِّ الرّفاق والموجودات
غفلةٌ من كلّ شيء إلاكَ أنت
*
حينها لثَّمَ المرضُ وجهَ جدرانِ المهجع
واجتثّ معالِـمَها
قطّعها أجزاءً فَبدتْ ممسوخةَ الملامح
بلا أسنان وبلا عيون
*
غضبتْ جدرانُ المهجع
فارتْ ذرّاتُ الإسمنتِ المقموع
المكبّل بالإذلال والصّراخ واللّعنات
تطايرَ هباءُ الغضب مثاقيلَ
على نحو السّرعة من قلبِ الجدران
تَدافُعُه كان مؤلِـماً لـهُ
وصافِعًا لِلجدران الّتي سكن فيها
وسكنت هي فيه منذ قضبانٍ سنينَ طويلة
*
عندما وصلت مثاقيلُ هباءِ الغضبِ
إلى سقفِ مهجعِ الموت
وارتطمتْ في جبهتها المُدَبّبة
اندفعت مرتدّةً بِمساراتٍ مائلة
في اتجاهاتٍ متضادّة
والتفتتْ بِعينين تدوران
ثلاثمائةً وستين (٣٦٠) سوطاً وسلكاً رباعيّاً
والتقطَتْ في طريقها فُتاتاً من بطاطا عفِنة
وكِسَراً من خُبزٍ آسِن
وبقايا لِـبـرغـلٍ حَمِض
مع كثيرٍ من الأبخِرة والميكروبات
فَالتصقتْ جميعُها بِالهباء ثمّ تَكوّرتْ
*
بعد التكوُّر حدّدتْ وُجهتَها
توجهتْ إليك يا حبيبي
فَأنت صغيرُ هذا القبرِ المنفى
رفاقُك الـمُسنّون ومن قبلِك بِكثير
اضمحلتْ أنسجتُهم بِفعلِ الـهـرَم
وتآكلت خلاياهم من التّعذيب
جفّت أجسادُهم ونفدوا من كلِّ شيء
سوى القهرِ والاستقواءِ
والهوانِ والآلامِ والأوبئة
*
أما أنت فَـصيدٌ مُشتَهى لِهذه الكُرات
جائعةٌ هي أيضاً
أهلكَها الهواءُ والفناءُ الّذي استجدَتْه
من قِطَعِ أجسادِ رفاقِكَ البالية
مقهورةٌ هي أيضاً
سحَقَها الذلُّ الّذي تُسبّح بِحمدِه
منذ ستّين بُسطاراً/ بيادةً
*
سطحُها المتعرّجُ غيرُ مكتملِ الاستدارة
الموتورُ بِالطّفرات جيناً بعد جين
تُغطّيه نتوءاتٌ
تدفعُها تقعّراتٌ عميقة
التقعّرات والنّتوءات
تُنبّئُ عن الشرّ الـهـادر بِكُمونٍ
في جـوف هذه الكُتَل الـمُمرِضة
*
تَتَسلّلُ كلٌّ منها إلى مساماتِك المتّسخة
المحشوّة بِالعَرَق والغبار
والمتأرجِحةِ على أزيزِ أنّاتِ جلدِك الرّقيق
على مهلٍ تدحْرجتْ كُراتُ
الغضبِ والمرض
بِبطءٍ سَرَتْ في شراييناك!
لقدْ فقدتْ سرعتَها ما إن حطّت داخلَ
أنسجتِك
احتكاكُها الـمُتعثّر بِخلاياكَ الـمُترنِّحة
وبِدمِكَ الّذي اختلّ تكوينهُ
والمكتظّ من زنزانتين ونصف مُمرِضاتٍ أخرى
زادَ وتيرةَ أنينِك!
*
أنينُك اللاهثُ بِلا أنفاس
والوهْنُ الـمُنشِب مخالبَه في كُـلِّك
ركّلَها باستجداء
فامتزجتْ بِثنايا أنسجتِك
واختلطتْ بِدمِك
وانزرعتْ في خلاياك
خليّة خليّة
*
خارتْ قُواك واستبَدّ بِكَ المرض
وانتقلتَ من طَورٍ إلى طَور
ومن استبدادٍ إلى استبداد
فقدتَ القُدرة على الوقوف
ها أنت تقفُ ثمّ تسقط
وتقف ثمّ تسقطُ... وتسقط
كلما وقفتَ أو فكّر الوقوفُ بِك
*
جلدُك المكسوُّ بِالقروح
يزداد بكاؤه الدمويّ مع كلِّ سقوط
وأنتَ وحدك هنا
لا يحرّك رفاقُك ساكناً
هم عاجزون حتى عن الشّفقة عليك
فَكلُّهم مُثقلٌ بِالمرض والإعياء
والضّربِ والهرَم والتّعذيب
وكلُّ واحدٍ منكم مُلقىً في مكانِه
قابعٌ كما الموْت الّذي يتحيّنُ
موتاً آخرَ لِينقَضّ عليه
نعم: موتٌ يرقبُ الموت!
*
موتٌ يتراءى أمام عينيه وعينيك
كَـدُخانٍ تبغٍ أَزِف على النفاد في ليلةٍ باردة
ضمّت أضلاعَ كلٍّ منكما وأطبقتْ عليها
فَتكوّمت ذِراعاكما فوق بعضها
لا تلوي على ذات قفصٍ صدريٍّ
ثمّة، سَيترمّم!
*
بعدَ أنْ لثَمَ الموتُ جسَدك
مُتردّداً تارةً لـصِغرِك
ومُتلذّذاً تارة بِـآهاتِك
أسندتَ رأسَك على كتِفِه
بِانتظارِ قُبلتَه الأخيرة!

صحيفة الحرمل: ثقافية ــ سياسية ــ نصف شهرية ــ تصدر عن مؤسسة توتول الإعلامية بالتعاون مع بيت الرقة لكل السوريين
رئيس مجلس الإدارة و رئيس التحرير: بسام البليبل / مدير التحرير: يوسف دعيس
ALHARMAL : 15 günde bir Siyasi ve Kültürel Gazete
SAYI: **44** YIL: 2016 (**2**.)
İMTİYAZ SAHİBİ: **ŞÜKRÜ KIRBOĞA** - EDİTÖR: **BASSAM ALBULAIBL**
BASKI: İMAJ OFSET.Sırrın Mah.647 sok.no:33 **MOB: 00905316201958**
Facebook.com/AlharmalJournal Twitter.com/AlharmalJournal Alharmal.journal@gmail.com Muzaffer kartal bahçelievler- hekŞmler apt no.3 ŞanliUrfa

زاوية حرة

إلى جهةٍ خامسة..!

المغيرة الهويدي

أضعف مرّة ثانية، وأطلب النسيان...

أريـد أن أعيـش هنـاك، متجاهـلاً صـوت البـلاد يأتينـي مشـفوعاً بروائـح أمّيزهـا. هنـا رائحـة الوقـت عـصراً عندمـا تغسـل فتـاة وجـه الأرض بالفـرات، هنـا رائحـة التوابـل تفـوح مـن محـلات العطـارة وملافـع الأمهـات، هنـا رائحـة ثيـاب العُـرَب تنشرهـا عـلى حبل الغسـيل وتسـلّمها لنسـيم ينعـش عـروق القيـظ، هنـا رائحـة الشـاي نسـكبه للعابريـن في فيء التـوت والسـرو والياسـمين، هنـا رائحـة الحصـا معتّقـة بتاريـخ الأكـف التـي ألقـت بهـا إلى النهـر... هنـا رائحـة الخشـب في محـلات النجـارة، الحديـد تحـت مطـارق الحدادايـن، العشـب عـلى هوامـش الطريـق، المـاء في الـكأس، والمـاء في الـدن، والمـاء في السـاقية... هنـا رائحـة النـار، شـعر طفلـة، وقميـص عاشـقٍ يهفـو لرائحـة امـرأةٍ تقيـم أبـداً في «جـمّار» القلـب...

أريـد أن أنـسى أكـثر، أن أخـرج مـن حضـور كلّ شيء في عينـيّ. أتعبتنـي المقارنـة بـين بـلاد كلّ مـا فيهـا جهـات، وبلـد ضائـع في الطريـق إلى جهـة خامسـة، أتعبتنـي الكلـمات التـي لا تشـبع مـن اجـترار مـتن الذاكـرة، فـإذا تعبـتُ قادتنـي منهـكاً إلى حظـيرة في الهامـش؛ لأفـسّر مـا كان... كيـف لغريـبٍ أن يفـسّر حاجتـه دون أن يقـع في فـخّ التأويـل؟!

أريـدُ بـلاداً يسـهل نسـيانها، ولا تعنينـي بـشيء. ممكـنٌ جـداً أن تواصـل الحيـاة في بـلاد لا تعنيـك، بـلاد لأولادك الذيـن سـتنجبهم في هـذا الشـتات. ترعبنـي فكـرة أن يكـبر أطفـالي في بـلادٍ بعيـدة، بـلادٍ عـلى هيئـة أوراق رسـميّة، وجـوازات سـفر ملوّنـة، ومحطـات تربـط العـالم بالقـوّة ذاتهـا التـي تفصلهـم عـن نقطـة عميـاء في اتّسـاع رؤيـا الغريـب. نحـن كـما يقـول ماركيـز: «لاننتسـب لأرض لا مـوق لنـا فيهـا»، أمّـا هـم فبموتـك تكـون قـد أعطيتهـم فرصـة الانتـماء لأرض لا تعنيـك أنـت، هـذه مفارقـة سـاخرة ومريـرة بمقـدار المـرارة التـي تصيبـك وأنـت تـرى أنّـك إنسـانٌ قُـدّ مـن جـذع البـلاد، مرمـي في اليبـاس عـلى مـرأى نهـر الوقـت الـذي يحـترف اللعـب بـك بشـمس اليقـين وظـلال الأوهـام، بمقـدار المـرارة التـي تصيبـك وأنـت هنـاك تدقـق في أسـماء المحـلات والشـوارع والسـاحات، بأرقـام السـيارات، بالوجـوه التـي تأخـذك إلى تقاطعـات مشـتركة سرعـان مـا تصيبـك بالخيبـة حـين تسـقط في سـمعك، وأنـت تعـبر في حديـث عابـر بـين اثنـين يضحـكان!

أريـد أن أنـسى، أنـا الـذي دائمـاً كنـت أتبجّـح بعـدائي للنسـيان، لكننـي تعبـت مـن حيـاة غـير عاديـة، مـن مـوت يـأتي ولا يـأتي، مـن أصدقـاء لا يشـبهون الأصدقـاء لخلـلٍ في المـكان والزمـان، مـن بيـوتٍ أسـكنها ولا تهبنـي أكـثر مـن أريكـة وسريـر وطاولـة، بيـوت لا تعـرف نزلاءهـا مثـل ماخـور أعمـى، تعبـت مـن أعيـاد لا تشـبهنا، نمثّـل في صباحاتهـا الفـرح لنسـعد غيرنـا، كأننـا ممثلـو كومبـارس، خلفيـة لمشـهدٍ طويـلٍ في مسرحيـةٍ تراجيديـة. تعبـت مـن الخـوف الـذي لا تبـدده كل المناطـق الخـضراء في جغرافيـة التاريـخ، مـن القلـق الـذي يصيبنـي كلـما اهتـزّ غصـنٌ في ذاكـرتي وطـار عصفـور إلى السـماء، مـن الألم الـذي يعرفنـا جيّـداً، يميّزنـا، يختارنـا لولائـم العـزاءات التـي لا تنتهـي. تعبـتُ مـن معرفتـي بـدائي، أنـا الـذي لم يجـد مـا يشرحـه سـواء دائـه، أنـا الـذي يقـول: «أصـل الـداء النسـيان».

أريـد أن أنسـاني، أن أتجاهلنـي كلـما وقعـت في المـرارة، وأن أمـضي إلى عمـلي مبكّـراً، وعندمـا يسـألني أحدهـم عـن بـلادي، أشرب قهـوتي المـرّة، وبابتسـامة لا تنـمّ عـن شيء، أجيـب:

- أنا من بلدٍ ضائعٍ في الطريق!

Sen vatanın hangi daşı’san, ay kardeş!

Veysel Polat

5. Yılına giren Suriye iç savaşından kaçarak, ülkemize sığınan muhacirlerle ilgili gecikmiş bir karar aldı hükümet..
Suriyeli muhacirlere isterlerse vatandaşlık hakkı verilecek..
Evet, gecikmiş ama doğru bir karar.
5 Yıldır batılı konsolosluk ve elçilik görevlileri, bir ellerinde listeler diğerinde pasaportlar Urfa ve diğer sınır illerinde ‘nitelikli Suriyeli’ avındalar.
Bilim adamı, bürokrat, iş adamı, asker, sanatçı, mühendis vs.. ulaşabildikleri işlerine yarayacak tüm Suriyelileri tespit edip, oturma – çalışma izinleriyle kendi ülkelerine taşıdılar.
Urfa’da isim isim bildiğimiz, acılarına – çaresizliklerine şahid olduğumuz yüzlercesi var. Şimdi Almanya, Fransa, İngiltere, Amerika, İsviçre.. batılı ülkelerdeler.
Bizler ilk günden feryat ettik bu insanlar için. Türkiye büyük bir alicenaplık yapmış, sınırlarını istisnasız bütün Suriyeli kardeşlerine açmıştı.
Katliam ve kıyımdan kaçan insanların sığınağı olmuştuk. Ama ondan sonrası için de atılması gereken adımlar vardı.
Aşımızı – ekmeğimizi, köyümüzü, kasabamızı, şehrimizi paylaştığımız bu insanları hayata bağlayacak adımlar da atılabilmeliydi..
Özellikle çalışma izni çok önemliydi.
Suriye’den gelen nitelikli insanlar; Doktorlar, öğretmenler, meslek sahibi Suriyeliler, muhacirlere yönelik hizmetler başta olmak üzere Türkiye’de çalışma imkanına kavuşabilmeliydi..
Üniversitelerimiz, sanayi sitelerimiz, sınır illerindeki belediye ve sosyal kuruluşlarımız için bu hem bir fırsat hemde bu dönemde üstlendikleri misyon açısından bir zorunluluktu..
Gerçi su yolunu buldu. Örneğin Urfa’da açtıkları onlarca klinikte Sureyeli doktorlar, eczacılar, hemşireler başta kendi çevreleri olmak üzere binlerce insana hizmet veriyorlar. Sanayi sitelerinde, vasıflı Suriyeliler Urfa’ya kalite ve yenilikler getirdi. Birçok bölgede işyeri açan Suriyeli esnaf Arapça – Türkçe tabelalarla Urfa ekonomisine renk ve dinamizm kattı.
Asıl konu bu olmadığı için uzatmayacağım.. Yalnız kaçırdığımız fırsatlar ve gavurlara kaptırdığımız sermaye ve imkanlar için hayıflanıyorum..
Evet, Suriyelilere vatandaşlık yolunun açılması, doğru ve gecikmiş bir karar.
AK Parti ve Erdoğan muhalifleri yine ‘istemezük’ diyorlar.
Türkiye’ye her cepheden saldıran düşmanların kara proğandası bu konuya da uzandı.
Özellikle sosyal medya üzerinden “Suriyelilere vatandaşlık verilmesin” propağandası yayılmaya çalışılıyor..
İflahı zor cahil ve düşmanın yaptıklarına bir şey demiyorum..
Ama beni biraz gülümseten biraz da çocukça gördüğüm saf vatandaşlar var..
Etrafımızdaki uzun savaşlar ve içerideki terör belasından yorulan – bunalan vatandaşlarımızdan, düşmanın propağanda ve fitnesine kananlar var..
Onlar da bu “İstemezükçülere” tempo tutuyor..
Suriyelilere “Vatandaş”lığı çok görüyorlar.
Dün babasıyla – dedesiyle Balkanlardaki kıyımdan kaçıp Türkiye sığanan milyonlar..
Yine Kafkaslardaki katliam ve kıyımlardan kaçıp 100 yıldır Anadolu’ya sığınanlar..
Ortadoğu’nun bütün kentlerinden kopup Türkiye’ye gelenlerin çocukları..
Bu ne hal?
Ne çabuk Türkiyeli oldunuz da, dedesinin mezarı Çanakkale’de, Sarıkamış’ta kalmış Halepliyi, Rakkalıyı, Hamalıyı, Humusluyu yabancı sayıyor, dışarıda tutmayı düşünebiliyorsunuz?
Bin yıllık vatanın içinde değil miydi Halep, Şam, Musul, Erbil, Kerkük, Bağdat, Kudüs, Mekke, Medine, Beyrut, Cezayir, Kosova, Tiran, Sancak, Sofya, Tiflis, Bakü, Gence, Dağistan… Onlarca, yüzlerce vatan toprağı ne çabuk unutuldu.. Ne çabuk unuttuk “Geride bıraktıklarımızı”
Vatanımız büyüktü kardaş..
20 – 30 kat daha büyüktü..
Siz kaçıp geldiniz, VATANDAŞ oldunuz.
Geride kalanlar..
Yüz yıldır sahipsiz, çaresiz zulüm altında, kıyılıyorlar.
Kanları akıtılıyor..
Balkanlarda dinmedi acımız. 100 Yıldır sara nöbetleri gibi tutuluyoruz..
Dün Srebrenitsa’nın yıl dönümüydü..
Hiç dönüp baktın mı vahşetin, katliamın resmine, görüntülerine..
Çeçenistan’dan, Hocalı’dan farkı yoktu..
İşte bugün de Halep’te, Rakka’da, İdlip’te, Şam’da, Musul’da, Felluce’de..
Irak ve Suriye coğrafyasının her km2’sinde binbir vahşet ve katliam yaşanıyor...
Arap, Kürt, Türk, Şii, Sünni her şeyiyle bin yılı paylaştığımız “BÜYÜK VATANDAŞLARIMIZ”ın kanı, namusu, çoluk – çocuk, yaşlı – genç herkesin her şeyine kıyılıyor..
Yıllardır yanı başımızda yüzbinlerin – milyonların kanı akıtılıyor.. Çocukların, kadınların çığlıklarını duymuyorsun.
Kapına gelebilenlere de “DAŞ” kesiliyorsun!
Sen geldiğinde Anadolu insanı “TOPRAK” oldu. Sana da gönlünü açtı, VATAN oldu.
Kardeş topraklarına Emperyalizm 80 bayrakla musallat olmuş.
Sahip çıkacak yürek ve gücün yoksa, bırak ta “**BÜYÜK VATANDAŞ**” kaçabilenler gelsin.
DAŞ, DAŞ, DAŞ..
KÜÇÜK VATANDAŞ!

أي حجر أنت في هذا الوطن يا صديقي؟!

❖ ويسل بولات

خـلال خمـس سـنوات مـن الحـرب الداخليـة السـورية، وهجـرة السـوريين إلى تركيـا، اتخـذت الحكومـة قـراراً متأخـراً بإعطـاء الجنسـية للراغبـين منهـم.

نعم تأخر القرار ولكنه قرار صائب.

خمـس سـنين والقنصليـات الغربيـة تعمـل عـلى اسـتقطاب السـوريين المتعلمـين، ورجـال الأعـمال والعلـماء ورجـال الجيـش والفنانـين والمهندسـين... في أورفـا نعرفهـم اسـماً اسـماً، ونعـرف وجعهـم وهمّهـم ونحـن شـهود عـلى معاناتهـم، وفي الوقـت الحـاضر ألمانيـا فرنسـا إنكلـترا أمريـكا سـويسرا تحتضنهـم، فيـما نحـن مـن اليـوم الأول لقدومهـم توسّـلنا كثـيراً لأجلهـم.

تركيـا التـي رحّبَـت بالسـوريين الهاربـين مـن المـوت منـذ اليـوم الأول لقدومهـم، حيـث صـارت مـأوىً لهـم، كان عليهـا أن تقـوم بأعـمال جديـدة لاحتضانهم ومنهـا إعطـاء أذون العمـل للسـوريين بمـا فيهـم مـن أطبـاء ومهندسـين ومهنيـين، كان يجـب عـلى تركيـا مـن اليـوم الأول اسـتيعابهم في سـوق العمـل التركيـة.

وكان يجـب عـلى الجامعـات والبلديـات والمعاهـد المهنيـة للمـدن التـي عـلى أطـراف الحـدود السـورية التركيـة، وكذلـك الجمعيـات الاجتماعيـة إعطـاء الفرصـة لهـم، إضافـة إلى كـون هـذا جـزء مـن عمـل هـذه الجهـات.

لقـد وجـد المـاء طريقـه، وقـد قـام السـوريون بافتتاح عيـادات وصيدليّـات بالعـشرات، ويعطـون خدماتهـم للألـوف، وكثـيراً مـا اسـتفادت أورفـا مـن خدماتهـم ومعارفهـم الجديـدة.

لقـد أعطـى السـوريون للاقتصـاد التركي لونـاً وحركـة، وإننـي حزيـن لأننـا فرّطنـا بالسـوريين لصالـح دول أوروبـا، وإن قـرار إعطـاء الجنسـية وإن جـاء متأخـراً إلّا أنـه قـرار صائـب.

إننـي أقـول لمـن يعـارض هـذا القـرار إنّ أولئـك القادمـين مـن بـلاد الشـام ليسـوا غربـاء وقبـور أجدادهـم لا زالـت موجـودة في «جنـق قلعـة» و «صاري قامش».

❖ رئيس اتحاد صحفيي شانلي اورفا

الحرمل
مجلة الحرمل تدعو المؤسسات والأفراد إلى دعم استمراريتها وإستقلالها، من خلال الاشتراك والإعلان فيها، وذلك بالإتصال على هاتف المجلة رقم: (05316201958) أو مراجعة مقرها (أورفا - ساحة المدفع)
الآراء التي تنشر بالمجلة تعبر عن رأي أصحابها، ولا تمثل بالضرورة رأي المجلة
WWW.ALHARMAL.COM السنة الثانية / العدد 44 / 15 تموز 2016